TAG_415_06/02

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم : اللغة العربية وآدابها

سجل تحت رقم 1140/40
بتاريخ 3 11 2008
الرقم

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية

تخصص : لسانيات تطبيقية

بعنوان :

البعد الوظيفي للتنغيم

* دراسة لسانية تقابلية بين العربية والإنجليزية *

من إعداد الطالبة :

بن عزوز حليمة

تحت إشراف :

د. سيدي محمد غيتري

لجنة المناقشة :

– د. المهدي بوروبة	رئيسا
– د. سيدي محمد غيتري	مشرفا ومقررا
– د. عبد الجليل مصطفاوي	عضوا ومناقشا
– د. عبد القادر سلامي	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية 2005-2006م/ الموافق لـ 1426-1427هـ

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

* كلمة شكر *

مهما قلنا و مهما أثنينا، فلن نستطيع أن نقدّم كلّ شكرنا إلى من ساعدنا من بعيد أو من قريب و عمل على دعمنا ماديا و معنويا لإنجاز هذا البحث المتواضع منذ بداية المشوار.

نتقدّم بخالص الشّكر و الإمتنان الخاص للأستاذ المشرف على هذه الرسالة–الدكتور غيتري سيدي محمد– الّذي كان له الفضل الكبير لتوجيهنا و تقديم النّصح لنا كما كان لنا الشّرف الكبير للتّعامل معه

و هذا لما عرف عنه من جدّية و صرامة،فتقبّل منّا أستاذنا الكريم شكرنا الجزيل على ما أسديته لنا من نصح ومساعدة.

إهداء

إلى منبع الحنان و رمز الوفاء و الإخلاص، إلى الّتي سقتني من رضاها و أنارت دربي و أضاءت حياتي .إلى من عانت وضحّت براحتها من أجلي. إليك يا أغلى من في الوجود . إلى أمي الحبيبة.

رحمة الله عليك يا أبي الحبيب. يا من كنت و ما تزال أسمى مثل في الحياة يقتدى به – أبي – يرحمك الله

إلى من كان السبب في وصولي إلى هذه الرتبة. أقدم كامل شكري و احترامي إلى زوجي المخلص .

إلى كل إخوتي و أخواتي. كلّ باسمه كبيرهم و صغيرهم.

إلى كلّ أصدقائي و صديقاتي و كلّ من رافقني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

المقدمة

بسم الله و الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه و لا إله إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد ربّنا ومولانا وخالقنا مالك الملك ذو الجلال والإكرام من يسّر لنا السبيل ومهّد لنا الطريق بعونه ورضاه وقدرته سبحانه ما كنّا لولاه لهدا العمل منجزين، فعددناها نعمة لا يوافيها شكر ولا ثناء.والصّلاة و السّلام على النبيّ المصطفى الأمين وبعد.

نظرا لأهمّية اللّغة في جميع الميادين، انكبّ الباحثون و العلماء على دراسة الأصوات و الكلمات منتقلين إلى تحليل الجمل، و بهذا اختلفت الآراء الفكرية،إلاّ أنّها اتّفقت في هدف واحد هو محاولة الكشف عن أسرار اللّغة. فالدّراسات اللّسانية في عصرنا الحديث تدرس من منطلق تجريبيي يعتمد فيه الباحثون -في مختلف مجالاتهم- على العلوم التطبيقية المختلفة، ونظرا لأهمّية الدراسة التّقابلية، فكّرت أن يكون التنغيم موضوعا اخترته لعملي في مشروع رسالة الماجستير وسمته ب:«بالبعد الوظيفي للتنغيم—دراسة لسانية تقابلية بين اللّغة العربية واللّغة الإنجليزية—».

ولعلّ دوافعي في إختيار ميدان اللّسانيات التّقابلية كموضوع دراسة ومنهجية متّبعة و مستوى الفونولوجيا كمستوى لساني تحليلي في خطّة بحثي كثيرة و هي مجملة في :

لمّا كانت كلّ من اللّغة العربية و الإنجليزية تتميزّ بطابع الشّمولية في الإستعمال—كل فريدة بنوعها—كان إختيارنا منصبّا على كشف ثغرات تطلّعية، علّها تفيد القارئ في تخصّصه،أو المثقّف لتثقيفه.

وكون علم اللّغة التّقابلي علم يدرس التباينات بين لغتين أو أكثر الّتي لا تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة، إختارت اللّغة العربية كطابع لثراتنا العربي المتداول يوميا في ألسنتنا؛ والّتي ما يزال من منّا يجهل الكثير من ثرواتها، وكشف النقاب عن مسائل عويصة فيها.وكان الأمل في مقاربتها بالإنجليزية بعامل الإتقان والممارسة وبخاصّة أنّني أحمل شهادة الليسانس في اللّغة الإنجليزية.

وآخترت التنغيم في مجمله كقاعدة للدّراسة و للتّحليل في علم اللّغة التّقابلي نظرا لرفعته وشأنه. فتنغيم الجملة يتضمّن دلالة فونولوجية وظيفية ودلالية مهمّة؛ إذ أنّه ظاهرة صوتية تغيّر من معاني الجملة، دون أن تحدث أيّ تغيير في مكوّناتها الفونيمية،و لا يستطيع القارئ الحكم على جملة ما إذا كانت

جملة خبرية أو تقريرية أو إستفهامية أو تهكمية أو تعجبية أو زجرية أو غيرها إلاّ بالتّنغيم المعتمد في إرتفاع الصوت و إنخفاضه أثناء عملية الكلام.

إنّ التّجارب العلمية الحديثة برهنت على أنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات الّتي يتألّف منها المقطع الواحد، فقد تتباين و تختلف فيها المعاني تبعا لاختلاف درجة الصّوت حين النّطق بها،فالكلمة تؤدّي معان مختلفة، و يتوقّف كلّ معنى من هذه المعاني على درجة النّطق أثناء عملية النّطق بالكلمة.ويسمّى نظام توالي درجات الصّوت بالنّغمة الموسيقية.

وعلى هذا،يجدر بنا أن نفكّر أنّ للتّنغيم وظيفة فونولوجية و دلالية.فأمّا الوظيفة الفونولوجية للتّنغيم، فهي ذاك النّسق الأصواتي الّذي يستنبط التّنغيم منه،وأمّا الوظيفة الدّلالية، فلا يمكن رؤيتها في اختلاف علوّ الصّوت وانخفاضه فحسب؛بل و حتّى في إختلاف التّرتيب العامّ لنغمات المقاطع في النّموذج التّنغيمي؛فالتّنغيم إذا لا يصاحب الفونيم أو المقطع، بل يستند إلى تركيبة أكبر مثل الكلمة أو العبارة أو الجملة.و بهذا فإنّه يساعد في تمييز النّبر

الواقع على المقطع أو على الكلمة؛ ليميّز الجملة أو الصّيغة الخبرية من التقريرية و التعجبية والإنفعالية و الإستفهامية و التهكمية و غير ذلك.

و نخلص من هذا كلّه أنّ سياق الكلام بشتّى أنواعه و حالاته يساعد في تنغيم الجملة أو العبارة تنغيما خاصا، و يعطيها معنى محدّدا بحسب عوامل عديدة نذكر منها :

*حالة المتكلم (المرسل)

*حالة السامع (المرسل إليه)

*حالة نوع الرّسالة اللّسانية

*حالةوجود مستمعين، أو عدم وجودهم

*حالة نوعية المستمعين و كذا حالاتهم النفسية والإجتماعية والثقافية ...

* دون نسيان حالة مراعاة مكان و زمان صدور الكلام.

ولّما كان أملنا رائدا في دراسة التّنغيم دراسة تقابلية تجمع بين اللّغتين، كان المنهج الفونولوجي التّقابلي متّبعا في ذلك.ومن هنا،نعرّف اللّسانيات التّطبيقيّة بأنّها علم يشمل علم اللّغة التّقابلي الّذي يدرس بدوره أوجه الإختلاف بين لغتين أو أكثر الّتي لا تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة؛ و يتمّ ذلك في مستويات لغوية مختلفة منها الصّوتية و الصّرفية والنّحوية والدّلالية.

و لّما كان من النّاذر جدّا أن يدرس الباحث كلّ هذه المستويات دفعة واحدة،شاع التّخصص في مجال بحث واحد.وكان لبحثنا أن يخطو مسار المستوى الصّوتي الفونولوجي.فاستخلص علم الفونولوجيا"علم وظائف الأصوات اللّغوية"كمنهج تحليل ومستوى لغوي متّبع في دراستنا التّقابلية كون التّنغيم ظاهرة صوتية تظهر جليّا في تغيّرات الصّوت بحسب سياق الكلام القائم على محاور المتكلم و المخاطب والعلاقة القائمة بينهما. الفونولوجيا إذن أو علم وظائف"الأصوات اللّغوية"علم يدرس الصّوت اللّغوي في تركيب الكلام و دوره في الدّراسات الصّرفية والنّحوية و الدّلالية في لغة معينة من اللّغات العربية.

ولعلّ هدفي من هذا البحث العلمي أن أثري حوصلة معارف الباحث في اللّغة الثّانية و كذا تسهيل مهمّة تحديد دلالات التّنغيم في الجملة اللّغوية من إستفهام و تعجّب و غضب و فرح و زجر و تهكّم وغيره و لعلّ هذا ما يندرج في سياق علم النّفس اللّغوي .

إنّ هذا النّوع من الدّراسات لا يزال يعدّ من المجالات الفتية،والقيام بأعمال تطبيقية فيه لاتزال ضرورية وملحّة أكثر من أيّ وقت مضى.

فالأركان اللّغوية تأخذ أشكالا مختلفة في بنية الجمل و تركيبها؛ لذا لابدّ أن تضبط بمجموعة من الضّوابط أو القرائن التّي من شأنها تنظيم سلامة الإسناد الوظيفي لهذه الأشكال بغية تقعيدها و تهيئتها للمعالجة الآلية.ومن أهمّ الصّعوبات التّي واجهتني؛ هي قلّة المصادر الخاصّة بالدّراسات التّقابلية في دلالات التّنغيم الوظيفيّة كما أنّ مثل هذه المواضيع لا يزال التّطرق إليها في بداياته.

إنّ طبيعة الموضوع الّذي إخترته فرضت عليّ تتبّع المنهج الفونولوجي التّقابلي؛لأنّي حاولت أن أدرس فيه التّنغيم كظاهرة صوتية من جانب بعدها الفونولوجي الوظيفي والدّلالي؛ إذ كان عليّ أن أخطو منهجا

يتلاءم و طبيعة موضوع عملي و مدى توافر الرّصيد اللّغوي فيه.

وكانت عدّتي في إنجاز هذه الرّسالة مجموعة من المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة التّي تنوّعت و اختلفت باختلاف مباحثها: فمنها كتب اللّغة وكتب علم الأصوات وكتب وظائف الصّوت اللّغوي وكتب اللّسانيات العامّة والتّطبيقية.فمن كتب اللّغة نذكر «مناهج البحث في اللّغة» لتمّام حسّان، «علم اللّغة العام»لكمال بشر، و من كتب علم الأصوات نذكر «المدخل إلى علم الأصوات–دراسة مقارنة-»لصلاح الدين صالح حسين و«الأصوات اللّغوية»لإبراهيم أنيس و من كتب وظائف الصّوت اللّغوي «علم وظائف الأصوات اللّغوية-الفونولوجيا-»للدكتور عصام نور الدين،«ظاهرة التنغيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث» للباحثة آمنة بن مالك.ومن كتب اللسانيات العامّة والتّطبيقية نذكر«دراسات لسانية تطبيقية»للمازن الوعر،«قضايا ألسنية تطبيقيةدراسات لغوية وإجتماعية نفسية مع مقارنةثراتية»لميشال زكريا إضافة إلى بعض المراجع الأجنبية باللّغة الفرنسية والإنجليزية، والّتي أثبتناها في ثنايا البحث.

ومن أكثر الصّعوبات الّتي واجهتني أثناء إنجازي لهذا البحث أذكر قلّة المصادر الّتي تتناول التنغيم بالدّرس مفصّلا؛فهي تتناول دراسة وظائف الصّوت اللّغوي غالبا،دون التطرّق لعنصر التنغيم.

ونظرا لجدّية الموضوع، فقد عجبت كل العجب لنذرة المصادر الأجنبية على عكس العربية في تناولها لدراسة التّنغيم كظاهرة صوتية؛ إذ كنت مؤمنة منذ تخرجي من معهد اللّغات الأجنبية أنّ اللّغة الإنجليزية لغة تنغيميّة، وجاء بحثي مفتاحا لتصحيح خطأ معلوماتي ما كنت لأفهمه لولا الجهد المبذول.وقد أسلمني تحقيق هذه الدراسة أن أستوعب أنّ اللّغة الإنجليزية لغة نبرية منتظمة، وما التّنغيم إلاّ ذاك النّسق الأصواتي الّذي تستنبط منه مجموعة الأنبار –أجزاء الجملة- في حين أنّ اللّغة العربية لغة إيقاعية. وحاولت بعد هذا جاهدة تحليل أجزاء الجملة؛ لأوضح أنّ الصّوت من أهمّ العناصر في تأليف البنية اللّغوية،مفردة كانت أم جملة، و لعلّه العنصر الأصغر في هذا البناء.

و الغاية من هذا التّحليل توضيح المستوى المقصود من هذه الدراسة و هو مستوى وظائف الأصوات؛ و ذلك لأتفادى الخلط بين مستوى علم الأصوات و مستوى وظائفه.

و حتّى تخرج هذه الدّراسة بنتائج محددّة، إرتأيت أن أسير في عرض محتواها وفق خطّة إنبثقت من تصنيف المادّة المجموعة، و تمثّلت في مقدّمة و مدخل و فصلين، يضمّ كلّ منهما المباحث الّتي رأيتها مناسبة له و ختمته بخاتمة فيها ما توصّلت إليه من نتائج.فجعلت المدخل عرضا تاريخيا لأهمّية إشتغال اللّغويين منذ القدم بالصّوت اللّغوي ووظيفته. أمّا الفصل الأوّل فقد عنونته«القدرة والأداء في مسار النّظام التّواصلي» عرّضت فيه على نظرة علماء الأصوات للفوناتيك و الفونولوجيا، و هذا قبل أن أشير إلى أهمّية الصّوت في مسار النّظام التّواصلي، آخذة بعين الإعتبار أسس الإعتماد على القدرة اللّغوية و الأداء الفعلي للّغة في الكلام مركّزة على الإزدواجية اللّسانية بين القدرة و الأداء من الفكر البنوي إلى الفكر التوليدي التحويلي.

و ختمت الفصل بإبراز أهمّ التنوعات الصّوتية في أدائنا اللّغوي معرّجة على النّبر و النّغمة و الطّول الصّوتي و المقطع و المفصل و التّنغيم، منتقلة إلى الفصل الثّاني؛ و الّذي هو فصل جامع وشامل لوظائف التّنغيم و أثره في عملية الكلام.

أمّا الخاتمة، فقد لخّصت فيها ما توصّلت إليه من نتائج،و قد إستعنت في عملي هذا بمجموعة من المصادر و المراجع الّتي أنارت لي سبيل البحث من بدايته إلى منتهاه.

و لايفوتني في هذا المقام أن أتقدّم بشكري الجزيل لأستاذي الفاضل الدّكتور"سيدي محمد غيتري" و الّذي لم يبخل عليّ نصيحة و كان خير سند لي في إنجاز هذا العمل المتواضع فجزاه الله خير الجزاء.

إنّ هذا كل ما استطعت الوصول إليه، فإن كنت قد وفّيته حقّه فذاك هو المبتغى و المراد، و إن يكن غير ذلك فحسبي أنّني قصدت الكمال و لكنّ الكمال لذي العزّة و الجلال. و أسمح لنفسي أن أقدّم كامل شكري و إمتناني إلى جميع أساتذتي الّذين كان لي شرف الإعتزاز بانتسابي تلميذة لهم، فإليهم كامل احترامي و تقديري.

و الله من وراء القصد و هو يهدي السّبيل و صلّى الله على سيّدنا محمّد و على آله وصحبه و بالله وحده التّوفيق.

تلمسان في- 05 ربيع الأول 1427ه- الموافق ل- 05 أبريل 2006م.

المدخل

مـــــدخـــــل

بســـــم الله الـــــرّحمٰن الـــــرّحـــــيم، نـــحمـــــده على نـــعمه والصّـــــلاة و السّلام على رسوله الكريم أمّا بعد :

فلقد إستعمل الإنسان اللّغة عبر الحقب التاريـــــخـــية المـــختلفة بصفتها أصدق مرآة تعكس واقع معيشته؛ إذ هي تنمو معه و تعايش زمانه،وتتطور بتطوره، و تجمد بجـــموده.

و لمّا كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان على غيره من الكائنات الحية بالعقل و الفكر اللّذين جعلاه يتواضع على أصوات، ألّف هذا الأخير بتركـــــيبها لغة فجعلها وسيلة للتواصل مع أبناء جنسه بل و أداة مهمّة تسهّل عليه عملية التّبليغ عمّا يجول بخواطره.

فاللّغة إذن تعبير عن الفكر و تسجيل لمكنونات العاطفة والإحساس و هي في كلّ ما تقدّم أداة و وسيلة؛ أداة لتنمية الفكر ووسيلة لتطوره. من هذا المنطلق نستطيع القول أن اللّغة ترتقي برقيّ أبنائها وتمدّنهم، وتنمو تدريجيا من طور البساطة إلى طور الرّقي و الغنى.

و لمّا كان الصّوت اللّغوي ميزة في الصّوت الطبيعي الّذي يتمّ بمقتضاه التّواصل، كثرت الأبحاث اللّغوية و اجتمعت الدّراسات العلمية لدراسة هذا الأخير.

فظهرت اللّسانيات ظهورا جليّا كعلم قائم بذاته و لذاته على حدّ تعريف عالم اللّغة السّويسري : ***F.De Saussure***

يختصّ بدراسة اللّغة دراسة علمية موضوعية و شكّلت اللّسانيات التّطبيقية مكانة التّزاوج بين علمين قائمين بذاتهما يستفيد أحدهما من الآخر مستغلاّ في ذلك منهجيّات و خصائص تخدم جاهدة مجالات اللّسانيات بشتّى أنواعها.

عرض تاريخي

لقد شغلت الأصوات اللّغوية محطّ اهتمام اللّغويين منذ القدم و قد أسفر عن الهنود و اليونان وتلامذتهم الرومان وعن العرب محاولات تضمنت ملاحظات صوتية جديرة بأن يهتمّ بها البحث الصّوتي في عصرنا الحديث و سنقف عند أهمّ المباحث الصّوتية الّتي ولدت عند بعض الأمم القديمة.

1- الهنود : لقد استطاع الهنود أن يصنعوا بدقّة مدهشة القوانين النّحوية و الصّوتية للّغة السنسكريتية في القرن الرابع ق.م و إنّنا لنجد عندهم أوّل وصف شامل للّغة إذ إكتشفه العلماء الأوروبيون و الّذي ألّفه العالم اللّغوي الهندي(بانيني) الّذي عاش في شمال الهند آنذاك وإليه يعود الفضل في إحتفاظ هذه اللّغة بخصائصها و بقائها على حالها و تقعيد قواعدها النحوية.

و الجدير بالذّكر في هذا المقام أنّ النّحو الهندي إهتمّ بتحرير الأصوات اللّغوية بوصفها وصفا دقيقا و هو أوّل وصف علمي لأصوات اللّغة السنسكريتية فتضمّن تصنيفا محكما لحروف معجمهم و ترتيبا منظّما للحروف الصّحيحة تبعا لطريقة لفظها ونقطة إرتكازها متدرّجة من خلف الفم إلى مقدّمته.

وقد ميّز بانيني آنذاك بين الحروف الّتي تنطق داخل الفم و الحروف الّتي يتّجه نطقها خارج الفم ومن الأولى تلك التي يحصل عليها بانحباس الهواء -الحروف المغلقة- وانطلاقه- حروف المد- و عن طريق الإنحباس تكون لدينا في الدّرجة الأولى الحروف المصطلحة و في الدّرجة الثّانية الحروف الشّجرية (أصناف حروف المد). أمّا الحروف الّتي تنطق خارج الفم فكانت ميزة الهنود واقعة بين اللّهوية الصّامتة و الصّائتة والرّئوية (الشهيق) و حروف الغنّة إذ قام التّصنيف الهندي للأصوات على منطلق فحص وظائف أعضاء النّطق و تحديد مواضعها بالنّسبة لكلّ صوت و درجة اتّصالها.

وممّا هو معروف أنّ التّصنيف الهندي أقدم بكثير من التّصنيف العربي، فمن مظاهر التّشابه أنّ الهنود يرتّبون الأصوات ابتداء من أقصاها إلى الحلق إلى الشفتين ثم يذكرون الأصوات الأنفية.

وهذا التّرتيب هو ما ألفيناه عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه و الّذي صار عليه المؤلّفون العرب من بعد .[1]

[1] محمود السعران، علم اللغة -مقدّمة للقارىء العربي- دار المعارف بمصر 1962

2- اليونان :

لقد أثر عن اليونان مادّة صوتية تلاحظ في محاورات أفلاطون (385-386ق.م) للتحليل الصّوتي وحدات التّقطيع في حواره "كواتيل" بقوله *ينبغي لنا نحن أيضا أن نبدأ بتمييز حروف المدّ ثمّ تصنيف باقي العناصر*. أي (الوحدات الصّوتية الّتي لا تقبل التّجزئة حسب أنواعها إذ لا تتضمّن صوتا ثم لا تنتقل إلى العناصر الّتي ليست هي من الحروف الصّامتة السّاكتة ولا من حروف المدّ) ويعرض أرسطو للتّحليل الصّوتي في كتابه "الفن الشّعري" على النّحو التالي :

«الحرف في نظر اليونانيين صوت لا يتجزّأ أو هو صوت معيّن ومن الطّبيعة أن يدخل في تركيب صوت معقّد . ذلك لأنّ الحيوان أيضا يصدر أصواتا لا تتجزّأ و لكنّني لا أطلق عليها اسم الحروف. و تتألّف الأبجدية من حروف صائتة و صامتة و متوسطة».[1]

---

[1] جورج مولين، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة د/ بدر الدين القاسم دمشق 1392ه – 1972 ص86

و الحرف المتوسّط هو الحرف الذي يملك صوتا مسموعا بفضل هذا التّقارب في اللّسان و الشفتين؛ مثال على ذلك حرف السين أو الراء، و لقد أضاف النحويون فيما بعد حروفا مثل (ل.م.هـ.ز) وتختلف هذه الحروف باختلاف الشّكل الّذي يتّخذه وضع الفم أو باختلاف المكان الذي تنطلق منه و قد تكون مجهورة أو مهموسة، حادّة أو خشنة أو بين بين وعلى النظر في تفاصيل نطق الأصوات اللّغويـة.

أمّا المقطع فهو صوت خال من المعنى يتألّف من حرفين صامت وصائت مثال على ذلك المقطع "فر" الخالي من حروف المدّ وكذلك المقطع "فراء"وهنا أيضا يختصّ علم العروض ببحث هذه الفروق.

وهكذا نلمس من خلال هذه الملاحظات أنّ اليونانيين أخذوا يحلّلون اللّغة إلى عناصرها و بدؤوا يصفّفون النّظام الصّوتي ولكنّ أعمالهم كانت دون أعمال الهنود في هذا المجال، إذ أنّ وصف الهنود للحروف وصف يعتمد على أوضاع اللّسان عند النطق وعلى مخارج الحروف،

و إدراك الأسس الفسيولوجية بينما يستند وصف اليونانيين إلى أصوات الحروف كما يدركها الإنسان ولا يخصّ ما للأذن من نقص بيد أنّ الصوتيات ناقصة من عدّة نواح ومن أمثلة ذلك ترتيبهم للحروف الذي يعتمد على السمع لا على النطق بالحرف و مخرجه؛فقد صنّف أفلاطون في حواره "كواتيل" حرف السين ضمن الحروف الصامتة بينما هو حرف من حروف الصفير.

و الّذي صنعه اليونان أيضا أنّهم صنّفوا جانبا من أصوات اللّغة اليونانية وهو الأصوات الصامتة المغلقة على أساس شدّة النفس وهكذا أصبحت الأصوات الّتي يصدق عليها أنّها مهموسة مقابلة في تصنيفهم للأصوات الانفجارية النفسية بدلا من أن تكون مقابلة لما يصدق عليها أنّها مجهورة وعدّوا الأصوات الّتي نسميها مجهورة متوسطة بين المهموسة والانفجارية النفسية. وهم بذلك لم يفطنوا إلى تقسيم أصوات لغتهم إلى قسمين رئيسين وهما الأصوات المهموسة و الأصوات المجهورة كما فطن إلى ذلك الهنود والعرب.

كما نجد مادّة صوتية كثيرة في كتابات نحوييهم[1] مثل:

Dionyisus Thrax*ديونيزيوس تراكس.

Dionysius of Malicarnassus * ديونييزيوس ماليكارناسوس.

[1] محمود السعران، علم اللّغة- مقدّمة للقارىء العربي- دار المعارف بمصر 1962 ، ص92- 93

3-الرومان :

لقد تتلمذ الرومان على يد اليونانيين ونقلوا علوم اللّغة اليونانية إلى غيرهم من الأمم الأوروبية وسبب ذلك أنّ الرومانأقبلوا بشغف على تعلم اللّغة اليونانية وجعلوا ينهلون من آدابها لأنهم افتتنوا بمظاهر الحضارة اليونانية بعد أن غلبوا أهلها.وهكذا نرى أنّ اليونانيين حاولوا حشر ألسنتهم في الأطر الّتي وضعها نحويوا الإغريق وذلك انطلاقا من محاولاتهم العامة في تقليد اليونان في أكثر المسائل الفكرية و الثقافية و الصوتية إذ نجد جانبا كبيرا من المادة الصوتية المأثورة عنهم في كتابات نحوييهم مثل *بوسكيان وترتيانوس فيكتور رينوس* دون أن يضيفوا شيئا يذكر في بحث أصوات اللّغة أمّا العرب فسنورد شيئا من آرائهم الصوتية بعد حين ونكتفي هنا بأن نقول أنّ كثيرا من ملاحظاتهم الصوتية تستمد من مصادر مختلفة نذكرها في هذا الفصل إن شاء الله. كما تستمد من المحاولات الّتي قاموا بها لوضع الكتابة العربية و الإصلاحات الكبيرة الّتي أدخلوا عليها وذلك كالإصلاح المنسوب إلى أبي الأسود الدؤلي.

و الخاص بوضع النقط الّتي تمثل الحركات القصيرة والتنوين وكان ذلك قبل وضع النحو العربي و كالإصلاحات الّتي تلت هذا و الّتي أضافت إلى الكتابة العربية علامات لخصائص صوتية أخرى.

أمّا دراسة الجملة من حيث مستوى الأصوات فيخص علم الصوت وعلم وظائفه—الفونولوجيا- وهي أنّ الأصوات ليس لها في حدّ ذاتها معنى رغم أنّ لها شكلا بدائياو السطحان اللّغويان الأوليان* لهما وحدهما الأثر الفاصل في بناء الكلمات والجمل وبالتالي تعبير الإنسان عن مقاصده وأفكاره.

---

* سطح التعبير و سطح المضمون.

ومن هنا يقسم اللّغويون دراسة الأصوات إلى مستويين :

المستوى الأول : هو علم الأصوات المجردة أو الفوناتيك وهذا الجانب يبدأ بدراسة التكوين التشريحي للجهاز النطقي ويتناول دراسة الصوت ومكوناته أو عناصره الأساسية من حيث عدد الذبذبات وطبيعتها وتكونها في هيئة موجات هوائية وهو بذلك يستخدم علم الطبيعة الصوتية كما يستخدم عدّة أجهزة للتسجيل والقياس الإلكتروني ويدرس هذا الجانب أيضا صفات الصوت المثالية من جهروهمس وانفجارية واحتكاكية ... وذلك على مستوى إستعمال الإنسان للّغة ...أيّا كانت هذه اللّغة.

المستوى الثاني: هو علم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا الذي يدرس النظم الصوتية للّغة المعينة وكما ينطقها أصحابها في ممارستهم اليومية.

ولاشكّ أنّ الصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه ومن حيث تأثره بالأصوات السابقة عليه و المجاورة له ولهذا التأثر قوانين عامة في جميع اللّغات حيث نجد صوتا كالنون مثلا في العربية قد ينطق على سبع صور بحسب الصوت المجاور له وكل هذه الصور أعضاء لفونيم واحد هو النون وكلمة فونيم معناها الوحدة الصوتية التي تأخذ صورا مختلفة باختلاف المواقع المؤثرة فيها ولسوف نقدم فيما بعد دراسة مفصلة لمصطلح الفونيم والمدارس الّتي حاولت تفسيره على أسس مختلفة وتتّسع دائرة هذا المستوى لتشمل دراسة الأصوات المركبة فتتحدث عن المقطع والنبر والنغم ...

ومن الضروري أن يغرق الباحث بين هذين المستويين: مستوى علم الأصوات ومستوى وظائف الأصوات ومن الضروري أن يبدأ الباحث بوصف الأصوات ثمّ يحدد أقسامها بعد ذلك عن طريق التخارج في الموقع*

*الأصوات الّتي تقع في موقع واحد كالفاء من-فلق- والعين من-علق- والخاء من-خلق- والميم من-ملق- ونسبتها إلى حروف مختلفة إذا اختلف معنى إحدى الكلمات عن الأخرى أمّا إذا لم تقع في موقع واحد فلو قيست أحدهما على أن يحلّ محلّ الآخر لم يتغير المعنى كما لو أحللت محلّ الميم في -ملق- الصوت الّذي نسمّيه إدغاما بغنّة وهو حرف الميم فإنّها إذن من حرف واحد، هذا هو معنى التخارج في الموقع.

1

---

1 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة 1955 ص128

بيد أنّ ما وصل إليه العرب قديما لم يكن قائما على أساس علمي ثابت ولهذا لم يبلغ الدقة و الإتقان اللّتين وصل إليهما المحدثون من علماء اللّغة الّذين أسعفتهم التجربة المخبرية و الآلية و يسرت لهم السبل في تعزيز نتائج بحوثهم. وفي هذا الصّدد، يقول الدكتور رمضان عبد التواب :

«وإذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشأن نجد أن أصوات اللّغة كانت من الأمور الّتي جذبت اهتمام العرب الأوائل فعملوا في جهد لا يعرف الملل على النطق بها وعلى الأخصّ عندما انتشر الإسلام في الأرض المختلفة وطرقت أسماع العرب الأصوات الأخرى، فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية بتأثرها بأصوات تلك اللّغات فلم يعد القرن الأول الهجري يبدأ حتّى قام بين علماء العربية من يدرس الأصوات العربية معتمدا على التجربة باللسان والمخارج لا على المعامل والأجهزة إذ لم تكن قد عرفت بعد.» [1]

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلي علم اللغة، مكتبة الخانجي القاهرة 1980م ص10

ولعلّ أوّل مطالعنا على الدراسة الصوتية في طور الصدور الفطري وبداهة العقل والتأمل والجهد الذاتي دون الاستعانة بالمخبر أو الآلة *الخليل بن أحمد الفراهيدي* في معجم العين الّذي كان بداية موفقة لوضع معجمات عديدة.

الفصل الثاني

الفصل الأول

" قدرة الأداء في مسار النظام التواصلي"

تمهيد :

المبحث الأول :

* الفوناتيك و الفونولوجيا في نظر علماء الأصوات

* أهمية الصوت في مسار النظام التواصلي

المبحث الثاني :

* بين القدرة و الأداء في اللغة

* إزدواجية (القدرة/الأداء). من البنيويةإلى الألسنية التوليدية التحويلية .

المبحث الثالث :

التنوعات الصوتية

1- النبر

2- النغمة

3- الطول

4- المفصل

5- المقطع

6- التنغيم

تمهيد :

يتضمّن هذا الفصل نظرة علماء الأصوات وتمييزهم للفوناتيك عن الفونولوجيا وكذا أهمية الصوت في مسار النظام التواصلي، كما يبرز أهمّ التنوعات الصوتية بعد التعرّض إلى ازدواجية القدرة والأداء في اللّغة من الفكر البنيوي إلى الوجهة التوليدية أو التحويلية.

إنّ الصوت اللّغوي هو ذاك الجانب العملي للّغة كونه ميزة يتمّ بمقتضاها التواصل بل ووسيلة تنقل لنا أفكار المتكلمين و أحاسيسهم.

ونظرا لأهمية الصوت اللّغوي، اهتمّ اللّغويون القدماء منهم و المحدثون بدراسة أصوات اللّغة دراسة علمية موضوعية وغدا الصوت الإنساني المادة الأولى في الدراسة اللّغوية.

من هنا، برزالاهتمام بعلم الفوناتيك ***Phonétique***

(علم الأصوات اللغوية) و علم الفونولوجيا ***Phonologie***

(علم وظائف الأصوات اللغوية) إذ أنّه كثيرا ما يكثر تردد المصطلحين في مجال الدراسات الصوتية، فينفرد كلاهما كعلم قائم بذاته له خصائصه و مميزاته و يتقاسم العلمين القاسم المشترك ذاته المتعلق بالبحث في الأصوات اللّغوية.

علم الفوناتيك أو *علم الأصوات اللّغوية* علم يهدف إلى تقسيم الكلام الإنساني إلى وحداته الأساسية مركزا إهتمامه على الأصوات القائمة في اللّغات إذ يدرسها من ثلاثة جوانب نذكرها بالترتيب :

* علم الأصوات الأكوستيكي
* علم الأصوات النطقي
* علم الأصوات السمعي

يعتمد علم الأصوات اللّغوية أسسا أكوستيكية و نطقية و سمعية و مجاله الصوت المجرد أي أنّ الصّوت صوت مستقل بذاته.

يضمّ علم الفوناتيك مجالات ثلاث نذكرها كالآتي :

* الفوناتيك التجريبي و يدرس الأصوات دراسة فيزيائية مركزا على معرفة خواص الأصوات و مكوناتها الطبيعية .

* الفوناتيك بالمعنى الضيق و هو ما يتناول بالبحث تحليل الأصوات اللّغوية تحليلا فيزيائيا و فيزيولوجيا.

* الفوناتيك بالمعنى الواسع إذ يهتم بعملية تصنيف الأصوات اللّغوية على أسس نطقية و فيزيائية .

أمّا علم الفونولوجيا (علم الوظائف الأصوات اللغوية)، فيقوم على دراسة الصوت اللّغوي الإنساني في تركيب الكلام و دوره في الدراسات الصرفية و النحوية و الدلالية في لغة معينة من اللّغات.

يعتبر علم الفونولوجيا الصوت المجرد و حدة اتصالية متميزة تشمل في حقيقة الأمر أصواتا متنوعة أيّ أنّ هذا الأخير يتناول في دراسته القيمة اللّغوية للصوت الواحد داخل التركيب.

إنّ علم وظائف الأصوات اللّغوية يشمل الفروع الآتية.

* **فونولوجيا علم الوحدات** : و تهتم بالبحث في الصوت المفرد و تقسيمه إلى صامت و صائت و حركة و أنماط كلّ صوت على حدى.

* **فونولوجيا الظواهر التطريزية:** و يدرس هذا الفرع من الفونولوجيا الظواهر الصوتية الناجمة عن تتابع الأصوات سواء على مستوى المقطع أو على مستوى العبارة و الكلمة و الجملة و من الأمثلة على ذلك نذكر الطول والقصر في الأصوات و النبر و المقطع و التنغيم.

المبحث الأول – الفوناتيك و الفونولوجيا في نظر علماء الأصوات–

كون النظرة اللسانية المعاصرة أخذت خصوصياتها المميزة منذ أن ظهرت إلى الوجود الأفكار العلمية التي جاء بها عالم اللغة السويسري :

Ferdinand De Saussure(1857-1913) في مجال البحث العلمي و الّذي يعدّ مؤسسا للسانيات في الثقافة الإنسانية المعاصرة دون سواه، فإنّ مجال الفونولوجيا في رأيه محصور في تحديد الفونيمات و تصنيفها إلى مجموعات و للفونيمات جانبين :

- عضوي يطابق الجانب المادي للصوت (أي حركات أعضاء النطق)
- نفسي يطابق الجانب غير المادي للصوت (الانطباع السمعي)

وهنا،تحدث عملية التعرف على الفونيمات وتحديدها في الكلام بواسطة الانطباعات النفسية لهذه الحركات.

ومن بين المدارس الّتي شاع اهتمامها البالغ بالصّوتيات بل وتأثّر روّادها بأفكار ***F.De Saussure*** نذكر تروبتسكوي ومدرسة براغ.

ومن منطلق ***F.De Saussure*** أنّ اللّغة المعيّنة لا تنطق وإنّما يتكلّم النّاس الكلام طبقا لقواعدها، وهذه القواعد إنّما هي أمور عقلية مخزونة في ذهن الجماعة اللّغوية المعيّنة، فقد ميّز روّاد مدرسة براغ أنّ الفوناتيك هو علم أصوات الكلام أمّا الفونولوجيا فهي علم وظائف أصوات اللّغة. فالفوناتيك علم ينظر في حركات أعضاء النّطق وأوضاعها أمّا الفونولوجيا؛ فعلم يهتمّ بدراسة الفونيمات وهي ما يشكّل العناصر العقلية المكوّنة للمعنى اللّغوي.

في هذا المجال، يصرّح ***Trubetskoy*** :

"إنّ الفوناتيك يهتمّ بما ينطق الإنسان في الحقيقة و الواقع عندما يتكلّم على حين تهتمّ الفونولوجيا بما يظنّ أو يتصوّر الإنسان أن ينطقه" [1]

[1] د/ صلاح الدين صالح حسنين-المدخل إلى علم الأصوات- دراسة مقارنة - ط1 -1981-ص:58

لقد اقتصرت نظرة الإنجليز للفونولوجيا في بداية الأمر على ذلك الجانب التاريخي لدراسة الأصوات و لكن، نتيجة للأبحاث اللغوية الكثيرة الّتي سادت العصر في القارة الأوروبية، ولمّا شاع مبدأ الفصل بين العلمين، إضطرّ الإنجليز إلى أخذ الموضوع بجدية أكبر.

أكّد ***Firth*** و تلميذه ***Robertz*** في هذا المجال أنّ الفوناتيك و الفونولوجيا علمين غير منفصلين و هذا ما جاء على عكس ما لاحظه الباحثون اللّغويون الآخرون بل أنّهما يمثّلان مستويين مختلفين للدراسة . ويضم علم الفوناتيك في نظر عالم الأصوات فيرث ***Firth*** فروعا ثلاثا هي كالآتي :

- الفوناتيك التجريبي — الفوناتيك بالمعنى الضيق — الفوناتيك بالمعنى الواسع .

أمّا علم الفونولوجيا فيشمل و كما ذكرنا آنفا الفروع الآتية :

- فونولوجيا الوحدات.
- فونولوجيا الظواهر التطريزية .

و على غرار المدارس اللّغوية الّتي أعطت للصوت حقه، نذكر بلومفليد ***L.Bloomfield*** والمدرسة الأمريكية، إذ ميّز الأمريكيون على امتداد القرن التاسع عشر بين جانبين في دراسة الصوت اللّغوي:

جانب مادّي و آخر وظيفي، فاستعملوا مصطلح الفوناتيكس ***Phonétics*** لدراسة الأصوات اللّغوية دراسة مادية و استخدموا مصطلح الفونيم لدراسة الأنماط الصوتية المكونة للنظام الصوتي للّغة بوصفها وحدات مميزة للمعنى و بعدها إستبدلوا الفونيم بمصطلح آخر و هو الفونيميكس ***Phonémics***

بالنّسبة للمدرسة الأمريكية، يدرس علم الفوناتيكس المواضيع التالية :

- الفوناتيك النطقي

- الفوناتيك الفيزيائي

- الفوناتيك المعلمي أو التجريبي

في حين يتفرّغ علم الفونيميكس إلى دراسة ما يأتي :

- الفونيمات التركيبية و تدرس الأصوات الصامتة و الحركات بوصفها عناصر مكونة للتركيب الصوتي للّغة.

- الفونيمات غير التركيبية إذ تدرس الظواهر اللّغوية الّتي تنتمي إلى التركيب و تتضمن النبر و المقطع و التنغيم ... و لعلّ هذا ما يعرف بالتنوعات الصوتية .

وكما اعتبر علماء اللّغة الغربيين الصوت متضمّنا لجانب مادي يطابق حركات أعضاء النطق وآخر وظيفي يمثل الانطباعات النفسية لهذه الحركات، فقد ميّزه علماؤنا العرب كذلك ومن أصدق التعريفات على ذلك تعريف الدكتور تمام حسان للصوت إذ يقول :

«فالصوت اللّغوي إذا ذو جانبين، احدهما عضوي و الآخر صوتي أو بعبارة أخرى أحدهما حركي و الثاني تنفسي أو بعبارة ثالثة احدهما حركي و الثاني يتصل بصفته و عملية النطق هذه تحدث في أية نقطة مما بين الشفتين و الأوتار الصوتية في الجهاز النطقي للإنسان»[1]

[1] د/ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة 1955م ص71

إن اللّغة لمن أعرف مظاهر الحضارة الإنسانية بل هي أصل كحضارة و صانعة للرقي و التقدم، فهي تؤلف الحد الفاصل بين شعب و شعب و بين أمة و أمة بل بين حضارة و حضارة لأنّ الأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة لا يتفاهمون بيسر و سهولة فحسب و إنّما هم قادرون على أن يؤلفوا مجتمعا لسانيا موحدا متجانسا لأنّ اللّغة هي قوام الحياة الروحية و الفكرية بها يعمق الإنسان صلته و أصالته بالمجتمع الّذي يولد و ينشأ و يترعرع فيه حيث تجعل اللّغة من أفراده أمة متماسكة لأصول موحدة الفروع، فتعريف اللّغة إذن مغامرة غير مأمولة العواقب خاصة إذا ما وضعنا تعريفا عاما للّغة في سطور قليلة أو حتّى في فقرات طويلة لأنّها ظاهرة شديدة التعقيد، ولكن لكثرة ألفتها،قد تقع في شرك الظن بأنّك تعرفها أو تعرف عنها كلّ شيء، و لمّا كانت اللّغة كذلك، مثّل النظام التواصلي تلك العلاقة القائمة الّتي تربط بين فم المتكلم و أذن السامع، و حظي الصوت اللّغوي مكانته الرفيعة عبر الثرات الفكري الممتد عبر الأجيال.

و لمّا أخذت الوجهة الأدائية لبّ اهتمامنا في البحث العلمي، إنصبّ اهتمامنا على الأداء اللغوي في نظام القواعد لكن ما يهمنا في خطة بحثنا هاته نظام يخص قواعد لسانية علمية تتسم بطابع الموضوعية والاستقلالية التامة عن غيرها من العلوم و المعارف الأخرى.

و حديثا عن النظام، إعتمد رائد البنيوية السويسري دوسوسيور و بخاصة *نظام القواعد* في دراساته اللسانية فميز بين ثلاث عناصر بالغة الأهمية في محيط العملية التواصلية معتبرا اللّغة الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الفرد و الّتي تجعله يتميز عن غيره من الكائنات الحية. أما اللّسان فيمثل ذاك النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصياته الثقافية والحضارية في حين الكلام فيقصد به الانجاز الفعلي للواقع. خلاصة ذلك أنّ اللّسان نتاج اجتماعي لملكة اللّغة فهو مجموعة من الأعراف الضرورية التي يستخدمها المجتمع اللساني لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد أي؛

- الكلام عمل واللسان حدود لهذا العمل.

- الكلام سلوك واللسان معيار لهذا السلوك.

- الكلام نشاط واللسان قواعد لهذا النشاط.

- الكلام يدرك بالسمع نطقا وبالبصر كتابة أمّا اللسان فيدرك بالتكامل في الكلام. فالكلام إذا هو الجانب المنطوق والمكتوب أما اللسان فهو ذاك المخزون في المتون اللّغوية. وأخيرا، الكلام عمل فردي في حين اللسان عمل اجتماعي.

وفي سياق الحديث عن دوسوسيور، فقد اعتبرت نظريته اللسانية البنيوية محور تقدم وسائل علمية دقيقة بل وتبحث في نظام تطور عناصر عامة تستطيع القواعد من خلالها أن تنضبط و تستوي و ذلك على حد تعريف عالم اللّغة André Jacob في مرجعه[1]: Genése de la pensée linguistique

[1] André Jacob, Genèse de la pensée linguistique,©Armand Colin, 1973, p : 303

كما يمكننا أن نقرّ معترفين باختصار أنّ بنيوية دوسوسور ساهمت وبشدّة واسعة في تعقّد العلاقات وتصعيبها بل وحفوها المسار الجدّي بين البنيويين من جهة وعلماء الأصوات من جهة وكذا النّحويين من جهة أخرى؛ وإذا كان الاعتقاد السّائد آنذاك والإيمان بفكرة أنّ كلّ لغة تمتلك تشكيلة وتستحقّ بهذه التشكيلة المنتظمة أن تضبط بقواعد وقوانين محدّدة، فقد جاء رائد اللّسانيات المعاصرة الحديثة بدوره لا مكتفيا بهذا الاعتقاد النظري السّائد بل وباحثا-ليس في تقديم الموضوع فحسب وإنّما في إيجاده-والأهمّ من ذلك الأمل في فرضه وعرضه قصد العمل به وتطبيقه. هذا ما يعبّر عنه بإيجاز في حديثه عن الفكر البنوي في اللّسانيات[1]. Oswald Ducrot

[1] Oswald Ducrot, Le Structuralisme en Linguistique, ©Paris : édition Seuil 1973 p :43

وفي غضون الحديث عن النظام، فإنّ الغرض الوحيد من الكلام هو خلق شبكة للتواصل بين أفراد المجتمع.

في هذا المجال يصرّح بأنّ العملية التواصلية نظام من العلامات الدالّة المباشرة الصّوتية والسّمعية والنّطقية وحتّى تلك الأنظمة الخطّية- الكتابة- للّغة المتحدّث بها.[1]

[1] Christian Baylon & Paul Fabre,Initiation à La Linguistique-Cours et applications corrigés-©édition Nathan NUEF 2002 p:29

وتطابقا مع اعتقاد عالم اللّغة الأمريكي جاكبسن بأنّ المنظومة التواصلية تستدعي بالضرورة مرسلا ومرسلا إليه؛ إذ لا تتمّ عملية التواصل إلاّ بوجود رسالة تبليغية وسط محيط لغوي، فقد كان دكاترتنا العرب سبّاقين إلى ذلك، إذ لخّص الدّكتور محمد إبراهيم عبادة وظيفة المنظومة اللّسانية التواصلية في موجز مقنع يتضمن تعريفه للكلام.[1]

«الكلام هو وسيلة التعبير الإنساني عن الأفكار وخوالج النفس عن طريق جهاز النّطق لتوصيلها من مرسل إلى متلقّ في مجتمع ما وفقا لنواميس اللّغة الّتي يتفاهم بها أبناء ذلك المجتمع. ولمّا احتاج الإنسان إلى تسجيل هذه الرسائل المنطوقة للرّجوع إليها عند الحاجة أو لنقلها إلى مكان بعيد حيث يوجد الملتقى كانت الرموز الخطية.»

---

[1] د/ محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية-دراسة لغوية نحوية-كلية الآداب جامعة بنها 1988 ص:11

المبحث الثاني –بين القدرة و الأداء في اللغة–

حديثا عن مسار اللسانيات الحديثة، فقد شهد البحث العلمي وجهات نظر فريدة من نوعها كلّ إنبثق من مدرسة تتّبع قواعد و قوانين محدّدة بل و منهجيات بحث خاصة في دراسة عنصر من العناصر اللّغوية لكن ما يجدر بنا الإشارة إليه هنا أنّ بنيوية دوسوسيور كانت بمثابة الأرضية لخلق نظام جديد في القواعدبل نظاما جذريا توليديا و تحويليا ككلّ.

إنّه لمن أبرز الجذور المعتمدة في تثبيت قواعد عالم اللّغة الأمريكي تشومسكي الصحيحة نحويا جانبان ألا و هما جانب القدرة اللّغوية و جانب الأداء اللّغوي.

و لعلّ محور بحثنا في جوهره –التنغيم– لمن أرقى و أهم الظواهر الصوتية موسيقية و عذوبة في أدائنا اللغوي.إنّ الاهتمام بالأداء و النطق لمن أهم الجوانب الّتي أكّد عليها علم اللسانيات والأداء الصحيح للغة و نطقها له أسس و معايير دوّنها العلماء و الإنحراف عن النطق المتعارف عليه عند أصحاب اللغة غالبا ما يؤدي إلى إختلاف المعاني و تباين المقاصد ناهيك عن عدم وضوح المعنى فمعرفة النطق الصحيح لا يقلّ في أهميته عن معرفة علم اللسانيات.

إنّ للّسانيات أثرا بالغا في دراسة أساليب الأداء في اللّغات وكان من ثمراتها استحداث واستنباط مصطلحات علمية في مجال دراسة الأصوات كالمماثلة والنّبر والتّنغيم إلى غير ذلك.

والأصل في اللّغة أن تكون منطوقة يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم[1]

إنّ حسن الأداء أي؛ فنّ إجادة النّطق قد يحتلّ مكان الصدارة في التّعليم الحديث ولا ريب أنّه سيستأهل عناية أكبر في المستقبل والصوتيات هي القاعدة الضرورية لهذا النوع من التعليم.[2]

---

[1] ابن جنّي،الخصائص،ج1 تحقيق محمد علي النجار 1913،ص:33

[2] مالبرج برتيل-الصوتيات-ترجمة محمد حلمي هليل،القاهرة-عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية-ص:193

انطلاقا من تعريف تشومسكي للّغة بأنّها ملكة فطرية عند المتكلّمين بلغة ما لتكوين وفهم جمل نحوية[1] فإنّه يستند في تعريفه على ثنائيته الّتي نادى بها والمتمثّلة في القدرة اللغوية والأداء اللّغوي، حيث تتمثّل القدرة برأيه في تلك المعرفة الّتي يولد الطّفل مزوّدا بها،ولعلّ أهمّ مقوّمات تلك القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد النّحوية الّتي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة اللّغوية،بالإضافة إلى مجموعة من القواعد أطلق عليها تشومسكي مصطلح القواعد التحويلية ومعرفة هذه القواعد في نظره هي الّتي تمكّن الفرد من توليد وإنتاج الجمل الصّحيحة في لغة معيّنة اللّغات.

[1] Noam Chomsky ,Aspects of the theory of Syntax p:59

كما يرى عالم اللّغة الأمريكي أنّ هناك جانبين لا مناص من الاهتمام بهما لفهم واستيعاب اللّغة الإنسانية وطبيعتها وفهمها فهما صحيحا ألا وهما*جانب الأداء اللغوي الفعلي ويتمثل فيما ينطق به الإنسان فعلا إذ أطلق عليه تشومسكي مصطلح البنية السطحية و*جانب القدرة اللغوية إذ يتمثل فيما سمّاها الألسني الأمريكي بالبنية العميقة أو البنية التّحتية.

ولذلك،يرى هذا الأخير أنّ الأداء اللّغوي كما يتمثّل في البنية السّطحية إنّما يعكس صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا ما يجري في عمق التركيب من عمليّات لغوية وغير لغوية.

لقد برز عالم اللّغة الأمريكي تشومسكي مقترحا لمفهوم لساني جديد قل توليديا للّسانيات المعاصرة الحديثة، مفهوم سرعان ما بدّل النظرية الرّائدة آنذاك ليستقبل تحويلا جذريا بل وثوريا في مجال البحث اللّساني.[1]

[1] Oswald Ducrot & Tzvetan Todorov, Dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Language ©édition du Seuil,1972,p :56

و إذا كانت قواعد تشومسكي التحويلية و التوليدية تعالج عموما نظام الجملة النحوي فإنها تتضمن بالدرس خاصة مجال الفونولوجيا و علم الدلالة.

وأخيرا، يمكننا القول أنّ النظرية التوليدية و التحويلية تعالج اللّغة من منطلق أنّها مكون من مكونات العقل الإنساني و نتاج عقلي خاص بالإنسان إذ تعتبر أنّ قواعد اللّغة قائمة بشكل أو بآخر في عقل الإنسان كتنظيم يخصّص الخصائص الصوتية و التركيبية و الدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة و هذه القواعد قائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية –الكفاية اللغوية- العائدة إلى متكلم اللّغة إذ يكون بإمكان متكلمي اللّغة التواصل فيما بينهم بمقدار ما تكون اللّغات المخصصة بهذه القواعد القائمة في عقولهم متشابهة.

وبما أنّ اللّغة على رأي الدّكتور ميشال زكريا[1] نتاج عقلي تستلزم بالذّات الاقرار بوجود بنية فطرية مختصة ولازمة لتكوين اللّغات الإنسانية، فإنّ العلاقة بين اللّغة وعقل الإنسان البشري إنّما تتجلّى بشكل واضح في اهتمامات النظرية بمسائل لغوية أساسية. ونظرا لأنّ اللّغة مجموعة لامتناهية من الجمل تتّسم بخاصية اللاّتناهي الّتي تتأتّى بدورها من تركيبات متعدّدة قائمة على مفهوم العنصر العائد وعلى تركيب الجمل اللّغوية فيما بينها، فإنّ اللّغة الإنسانية إبداعية في أصلها بل و إنّ الأداء الفعلي في استعمالها- في حدّ ذاته إبداعي بطبيعته- .

د/ ميشال زكريا،قضايا ألسنية تطبيقية،دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة ثراتية-ط1- يناير 1993-دار العلم للملايين-بيروت،لبنان ص:57

إنّ التمييز بين الكفاية اللغوية وبين الأداء الكلامي بمثرلة الإنعكاس المباشر للمعرفة الضمنية بقواعد اللّغة، ذلك لأنّ الأداء الكلامي لا يخلو عادة من بعض الإنحراف عن قوانين اللّغة، فهو لا يعكس الكفاية اللغوية مباشرة و لا بشكل تامّ إذ أنّ إلتماس المثالية بهدف مسايرة مقتضيات البحث يجعل الباحث في علم اللّغة يفترض أنّ الأداء الكلامي ممثّل للإنعكاس الحاصل في عملية التكلم للمقدرة اللّغوية.

و هكذا، فإنّه بالإمكان القول أنّ الكفاية اللّغوية هي الّتي توجه عملية الأداء الكلامي. من هذا المنطلق العلمي،تدرك القواعد المعرفية لا محالة على أنّها التنظيم المحرك لآلية التكلم، و إستنادا إلى هذه الفرضية، تمثّل الكفاية اللّغوية إمتلاكا للآلية اللّغوية في حين يرسّخ الأداء الكلامي حصيلة عمل هذه الآلية أو بالأحرى نتيجة للعمل التواصلي في مجمله.

ولأنّ الكفاية اللّغوية هي تلك المعرفة الضمنية بقواعد اللغة، فهي تمثّل بذلك تلك الملكة اللاّشعورية الّتي تجسد الأداء الكلامي؛ أي أنّ متكلم اللّغة لا يملك معرفة واعية ومباشرة بالقواعد التي تخضع لها عملية التكلّم، وإنّما الكفاية اللّغوية هي الّتي تتيح له أن يلمّ بصورة كافية جوانب استعمال لغته دون أن يرتكب الأخطاء في تركيب جمله .

في هذا المجال، يوجز تشومسكي قائلا: «فمن الواضح جدّا أنّ للجمل معنى خاصّا تحدّده القواعد اللّغوية، وأنّ كل من يمتلك لغة معيّنة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما، تنظيم قواعد تحدّد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدّلالي الخاص فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما نسميه بالكفاية اللغوية الخاصة.»[1]

[1] Noam Chomsky, The Formal Nature of Language,p:125

ونظرا لأنّ أدائنا اللّغوي جانب مهمّ في تمثيل مسار نظم قواعدنا النّحوية، فإنّ الأداء اللّغوي لا يعكس فقط العلاقات الدّاخلية بين الصّوت والمعنى بل الأساسيات اللّسانية الّتي توضّح الأولويات الصوتية والدلالية للنص. [1]

[1] André Jacob, Genése de la Pensée Linguistique,©édition Armand Colin 1973,p :229

وبمناسبة الحديث عن جانب الكفاية اللّغوية وجانب الأداء اللّغوي، يجدر بنا أن نمتثل برأي الدّكتورة الباحثة في اللّسانيات المعاصرة لرأي تشومسكي حين تحدثت في مرجعها معلنة بأنّ هذا الأخير عرّف القدرة اللّغوية كمجموعة من القواعد الّتي تسمح بفهم وإنتاج الجمل للّغة المتكلّم بها في حين يقابل مفهوم القدرة اللّغوية جانب الأداء اللّغوي الّذي يوجّه كيفية إصدار الكلام.[1]

[1] Marie Noëlle Gary-Prieur,Les Termes Clés de La Linguistique,©édition du Seuil,Octobre 1999,p :16

إنّ ازدواجية (القدرة/ الأداء) لدى عالم اللّغة الأمريكي تشومسكي في نظريته الألسنية التوليدية والتحويلية تطابق إلى حدّ ما لا وبل تلعب الدور الشبيه مقارنة بثنائية دوسوسيور(اللّغة/الكلام) ذلك لأنّه في النظرية البنوية، فإنّ عالم اللّغة السويسري يربط اللّغة بتلك الملكة الإنسانية المتمثلة في القدرات الّتي يمتلكها الفرد والّتي تجعله يتميز عن غيره من الكائنات الحيّة، إذا فللّغة قدرة(كفاية لغوية)في حين يربط الكلام بذلك الإنجاز الفعلي للّغة في واقع الأمر،ولعلّ هذا ما قصده تشومسكي في عرضه لجانب الأداء اللّغوي الفعلي.[1]

[1] Noam Chomsky,Aspects of the Theory of Syntax,p:04

إنّ معرفة لغة ما في سياقها الصوتي تتضمن معرفة أصوات اللّغة المتكلم بها،فأهمية المنظومة الصوتية ليست جزءا من معرفتنا باللّغة معرفة تمسّ المجال الصوتي الفونولوجي فحسب وإنّما المعنى بالدرجة الأولى؛ فمعرفة اللّغة معرفة صحيحة يتوقف على معرفة النظام المنتظم الّذي يربط بين الأصوات اللّغوية في حدّ ذاتها.

لهذا الغرض، حصرت الكفاية اللّغوية*في ما يعرف الإنسان؛ أي قدرة معرفية يتّسم بها على غرار الأداء اللّغوي**إلى فيما يفعل الإنسان، إذن فالقدرة اللّغوية معرفة في حين الأداء اللّغوي فهو فعل.فقدرتنا المعرفية تسمح لنا بتكوين عدد غير محدود من الجمل اللّغوية-وهذا ما يترتب طبعا على كفايتنا اللّغوية.[1]

---

[1] Victoria Fromkin & Rodman,R .An Introduction to Language,©second editionU.S.A,Holt,Rinehart and Winston1978,p:07

* Linguistic Competence
** Performance

وفي الختام، يمكننا القول أن النظرية التوليدية و التحويلية تركز اهتمامها على تحليل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل الّتي لم يكن قد سمعها قطّ وعلى أن يتفهمّها،إذ يقوم عمل الألسني في الواقع على صياغة قواعد اللّغة النّاجمة عن القواعد الكامنة ضمن مقدرة المتكلّم على إنتاج الجمل وتفهّمها.

في هذا المجال، تميز النظرية بين ما يسمّى بالملكة اللسانية وبين الأداء الكلامي، فالكفاية اللّغوية تحدّد بأنّها المعرفة الضمنية لقواعد اللّغة الّتي هي قائمة في ذهن كلّ من يتكلم اللّغة في حين أنّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني لهذه المعرفة في عملية التكلم ويقود هذا التمييز إلى اعتبار الكفاية اللّغوية حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي أسباب عائدة إلى ظروف التكلم؛ فمتكلم اللّغة كلّما استعمل اللّغة وفي مختلف ظروف التكلّم، فإنّ الكفاية اللّغوية هي الّتي توجه مسار أدائه الكلامي.

و حديثا عن الأداء و الكفاءة، ينبغي أن نعلم أنّ الكفاءة اللّغوية هي النظام الأساسي للقواعد الّذي يمتلك السّامع ناصيته والأداء هو الإستعمال الفعلي لهذا النظام.

و لعلّ أدائنا اللّغوي حافل بمجموعة من العذوبة المتجلية في أنماط لغوية عرّفها علماء اللّغة بالتنوّعات الصّوتية.فما ماهيتها ؟

المبحث الثالث:التنوعات الصوتية

لقد حظيت التنوعات الصوتية بالأهمية الوفيرة في دراسة الكلام الإنساني، ذلك أنّ اللّغة ليست مجموعة من الأصوات المفردة المستقلّة،فالإنسان لا يصدر أصواتا مستقلة بذاتها بل يركب كلمات وجملا وفقرات ويجد نفسه مجبرا على استعمال لغة متميزة تيسر عليه عملية التبليغ في حياته اليومية حتى يكون معفى من ضرورة التزامه بالضّوابط والقواعد اللّغوية والنحوية.

ولّما كانت أصوات اللّغة بل وأصوات اللّفظة الواحدة مكتسبة لصفات جديدة وخصائص لفظية متنوعة أثناء عملية الكلام، راق للأصوات اللّغوية ألاّ تحتفظ بخصائصها المفردة وهذا ما يظهر جليّا في جهر أصوات الكلام والتنغيم في المقاطع الصوتية وكذا النغمات المتتابعة في المجوعة الكلامية.

من هذا المنطلق،كان لا بدّ من ضمّ الصوت إلى الآخر بغية تركيب السلسلة الكلامية المكوّنة من مقاطع و دراسة أثر النّبر والتّنغيم عليها.ولدراسة سلسلة الكلام،لجأ علماء الأصوات إلى تقسيم الفونيمات إلى جانبين:

-فونيمات رئيسية-

ويمثل الفونيم الرئيسي الوحدة الصوتية الّتي تكوّن جزءا أساسيا من الكلمة المفردة وتمثل جزءا أساسيا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى،منعزلة عن السياق وأطلق عليها اسم الفونيمات التركيبية.

-فونيمات ثانوية-

بعكس الفونيمات الرئيسية، لا تركّب الفونيمات الثانوية جزءا من الكلمة الواحدة، إذ أنّها تدرس وتلاحظ علاقة الكلمة وأثرها على ما يجاورها، وهنا أطلق علماء الأصوات على الفونيمات الثانوية اسم الفونيمات ما فوق التركيبية،ومن أهمّ أنواعها نذكر النبر والمقطع والنغم والمفصل والتنغيم.[1]

[1] د/عصام نور الدين،علم وظائف الأصوات اللغوية،الفونولوجيا،ط1-1992-دار الفكر اللبناني ص:88

ولّما كان التّنغيم محطّ اهتمامنا،وجب علينا أن نخصّص مجال بحثنا في دراسة الفونيم فوق التركيبي.

لهذا الغرض،ضمّ علماء الأصوات، وبالأخصّ المهتمون بنظرية الفونيم، إلى ما سمّوه بالفونيم التركيبي نوعا آخر أطلقوا عليه تسمية الفونيم فوق التركيبي؛ إذ يشكّل هذا الأخير الملامح الصوتية غير التركيبية المصاحبة لخطّ الجملة البياني والّتي تمتدّ عبر أطوال متنوعة.

وفي هذا المجال،يعتبر ما فوق التركيب ملمحا من ملامح الصوت اللّغوي إذ لا يمكن دراسة الفونيم كلفظة مستقلة في عزلة عن التركيب.[1]

وإن كان العلماء الأمريكيون قد استعملوا لفظة* فإنّ البريطانيين فضّلوا استخدام عبارة** عوضا عن ذلك ويقصد بالمصطلح الأخير مظهر من مظاهر الكلام يهتم بدراسة تنغيم ونبر ونوعية وطول وسرعة الصوت اللّغوي.

---

[1] Peter Roach,Introducing Phonetics,Test Copyright ©Peter Roach,1992 p:105
*Suprasegmental
**Prosodic

وحديثنا عن ما فوق التركيب، يجمع كلّ من النبر والنغمة والتنغيم تحت هذا المصطلح[1] وفي المجال نفسه، يلمّ كلّ من عالمي اللّغة[2] في كتابيهما على أنّ الفونيم فوق التّركيبي يهتم بدراسة وحدات أكبر من الفونيم مثل المقطع والعبارة والكلمة.

ونستهلّ نطاق الحديث عن التنوعات الصّوتية بالتطرّق إلى النّبر كونه ظاهرة صوتية جدّ مهمّة.

---

[1] Joëlle Gardes Tamine, La Grammaire-Phonologie,Morphologie,Lexicologie-©SESJM /Armand Colin-Paris1990-1998 p :20

[2] Paul Larreya & Jean Phillip Watbled,Linguistique Générale et Langue Anglaise ©éditions Nathan,Paris1994,p :37

1- النّبر-

لمّا كان الكلام وسيلة للتعبير الإنساني عن الأفكار وخوالج النّفس عن طريق جهاز النّطق لتوصيلها من مرسل إلى متلقّ في مجتمع ما،[1] اختلفت كيفية إصداره من متكلم إلي آخر حسب وتيرة الجهر والهمس في الأداء الصوتي للّفظة بل والسلسلة الكلامية ككلّ.

اتفق علماء الأصوات على أنّ النّبر ظاهرة صوتية تقتضي طاقة زائدة وجهدا بالغا في إصدار الأصوات؛ فالمقطع المنبور يتطلّب طاقة أكبر من بقيّة المقاطع الأخرى ويشترط مجهودا عضليا أشدّ من بقية الأعضاء.

[1] د/ محمد إبراهيم عبادة،الجملة العربية-دراسة لغوية نحوية-كلية الآداب-جامعة بنها 1988 ص:11

وبهذا الصّدد، يقول دانيال جونز: «المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، فالنّبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به» [1]

ويلخّص الدكتور عبد الغفار حامد هلال في كتابه« أصوات اللّغة العربية» النّبر على أنّه الضّغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النّطق من غيره لدى السمع. [2]

---

[1] Daniel Jones, An Outline of English Phonetics, p :13

[2] د/عبد الغفار حامد هلال،أصوات اللغة العربية،ط3-1416ه /1996م-مكتبة وهبة،14شارع الجمهورية-العابدين-القاهرة ص:216

والنّبر من نبر الحرف أي همزه؛ فالنّبر بالكلام يفيد الهمز والهمز مثله مثل الضّغط.ولأنّ المتكلم بضغطه على الصوت يستلزم جهدا زائدا بواسطة أعضاء النطق بحصرها من الرئتين والحلق واللّسان والشفتين،فإنّ هذا الجهد الزائد يصحب المقطع المنبور ليعطيه فعالية في الوضوح وقوّة في الظهور أكثر من غيره من المقاطع المجاورة له في الكلمة،وبذلك، يكون الصوت المنبور أكثر طولا وأشدّ تصويتا عن سواه.فالنّبر إذن وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة.[1]

وإن كان للنّبر ثلاث درجات في اللّغة العربية:

- النّبر القوي
- النّبر الوسيط
- النّبر الضعيف

[1] د/ كمال بشر-علم اللغة العام -الأصوات- دار المعارف 1980،ص:162

فإنّ له أربع درجات في اللّغة الإنجليزية، هي كالآتي:

- مقاطع صائتة
- مقاطع صامتة
- مقاطع سائدة
- مقاطع منغمة

---

* Syllabes accentuées
*Syllabes inaccentuées
*Syllabes proéminents
*Syllabes toniqueS

للنبر وظائف لغوية مهمة تشمل الصرفية و الدلالية و لعلّ اللّغة الإنجليزية أمثل أنموذج عن ذلك كونها لغة نبرية.

تظهر الوظيفة الصرفية للنبر ظهورا جليا في التفريق بين الأسماء و الأفعال في كثير من الكلمات الإنجليزية نحو قولك*فإذا وقع النبر على المقطع الأوّل؛ عدّت الكلمة إسما و إذا وقع النّبر على المقطع الثّاني للكلمة عدّت فعلا، فلا يفرق بين الكلمتين المختلفتين أكانتا فعلا أم إسما إلاّ عامل النبر.

و إن كانت الوظيفة الصرفية للنبر تفرق بين معاني الكلمات، فإنّ نبر المقطع الأوّل من كلمة** مثلا قصد بها شهر أغسطس أمّا إذا وقع النبر على المقطع الثّاني للكلمة، تغيرت الدلالة لتصبح بمعنى «مهيب أو جليل»

* / export/

**/ august/

وأخيرا، فإنّ النبر يلعب دورا متميزا إذ يفرق بين الصيغ والمعاني في اللّغة المعيّنة،فلا يفهم المراد من الكلام و لا يبتغى المقصود إلا بوجوده.

2- النغمة-

أجمع كثير من علماء الأصوات على أنّ هناك نوعين من اختلاف درجة الصوت إذ يمكن تصنيفها كالآتي:

صنف يسمّى التنغيم؛ بحيث تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميّز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات.

وصنف سنتناول الحديث عنه؛ النغمة لنترك التنغيم إلى عنوان خاصّ به.

يعرّف الدكتور صلاح الدين صالح حسنين النغمة موجزا :

«النغمة هي الصوت الناتج عن صدوره موجة صوتية»[1]

[1] صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة ط1-1981-دار الاتحاد العربي للطباعة، ص:17

إذ تُحدَّد النغمة في نظره بعاملين :

1-الزمن المعين الذي تستغرقه دورة الذبذبة الواحدة.

2-إتّساع الذبذبة و للنغمة الواحدة درجة معينة.

تنقسم النغمة إلى أنواع بحسب عملية النطق و طريقة إصدار الكلام،فهناك:

-النغمة العادية (المستعملة في أغلب الكلام)

-النغمة العالية

-النغمة الواطئة المنخفضة(كثيرا ما توجد في نهاية الكلام)

-النغمة العالية جدًّا(تدلّ على أمر أو تعجب)

و إذا كانت النغمة تختلف من حيث طريقة تلحينها في الكلام فإنّها تختلف أيضا من حيث تغيرها و ثباتها، فتسمّى نغمة مستوية إذا تميّزت بالثّبات و صاعدة إذا اتجهت نحو الصعود وهابطة إذا ما اتّجهت نحو الهبوط.

هابطة صاعدة إذا غيرت اتجاهها من الأسفل و صاعدة هابطة إذا اتّجهت من الأعلى إلى الأسفل.

وأخيرا، لا بدّ أن نعترف أنّه من الصعب جدّا أن نحدّد أثر النغمة في الكلمة الواحدة المنفصلة لأنّه لا يمكن تحديد هذه الفعالية إلاّ حيث تتواجد الكلمات في اتّصال وثيق وانسجام مترابط مع كلمات أخرى داخل التركيب.

3- الطول-

يعتمد تحديد درجة الصّوت على ثلاث عناصر بالغة الأهميّة نذكرها كالآتي:

- طول العنصر المنتج للصّوت

- كثافته

- قوّة شدّ الجسم المنتج للصوت

وممّا لا ريب فيه أنّ اختلاف الطّول سيؤدي بالضرورة إلى اختلاف في الصّوت،فكلّما زاد الطّول قلّ الصوت،وكلّما قلّ الطّول زاد الصّوت.

لقد استعمل الموسيقيون هذه الطريقة في عزفهم في إصدار أصوات مختلفة عن طريق التحكم في طول الوتر وتقصيره بوضع الأصابع على نقطة ما لتقصير طول الوتر.وعن طول الصوت، يقول الدكتور أحمد مختار عمر:«حين نتحدث عن الطّول، نعني الطّول الطبيعي للصّوت لأنّ كلّ صوت يمكن إطالته بقدر ما يسمح الهواء وحتّى الأصوات الوقفية يمكن إطالتها لبعض الوقت عن طريق إطالة الغلق لفترة معينة»[1]

[1] د/ أحمد مختار عمر،دراسة الصّوت اللغوي ط3- 1405ه /1985م -كلية دار العلوم -جامعة القاهرة ص:312

«إنّ طول المقطع أو الصوت يقاس بحسب الوقت الّذي تستغرقه عملية النّطق ويمكن قياس الطّول أو استمرارية الصوت بمقياس من أجزاء الألف من الثّانية.وبعملية حسابية،إذا ضاعف المتكلم من الطّول،قلّت قيمة ذبذبات الصّوت بمقدار النصف...»[1]

نظرا لأهمية استمرارية الصوت اللّغوي في كلامنا وأثرها على أدائنا الصوتي، تبيّن علميا أنّ الصوت الواحد قد يختلف طوله تبعا لعوامل نذكرها باختصار:

*المحيط اللّغوي

*الموقع في الكلمة

*سرعة المتكلم

*وجود النبر أو عدم وجوده

*نغمة الكلام

[1] F.Palmer, Descriptive and Historical Linguistics,p:39

وذلك طبعا بعد القيام بقياس استمرارية كل نمط من الأصوات على حدى. وفي هذا السياق، ذكر دانيال جونز مجموعة من العوامل التي تؤثر في طول الصوت، نذكرها على الترتيب:

- طبيعة الصوت اللّغوي نفسه
- طبيعة الأصوات اللّغوية المجاورة له
- درجة النّبر
- عدد المقاطع المعترضة بين نبر قوي وما يتبعه
- درجة التنغيم

-المفصل-

يقصد بالمفصل أو ما يسمى بالإنتقال سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بهدف الدلالة على مكان إنتهاء لفظ أو مقطع معين و بخاصة مقطع صوتي آخر.

ربط اللّغويون الفونيم بالمفصل حين عجزوا عن تمييز الفونيم منها عن الآخر إلاّ بموضع المفصل مطلقين عليه تسمية *فونيم المفصل*

فللمفصل نوعين كثيرا ما يبرز كلاهما في أدائنا الصوتي:

-المفصل المفتوح: و يتمّ هذا الأخير إذا كان الإنتقال من الفونيم إلى الآخر مفتوحا.

-المفصل الضيق: و يحدث إذا كان الإنتقال من الفونيم إلى الآخر خفيًّا.

للمفصل وظيفة لغوية صرفية و دلالية كونه يستخدم في اللّغة المعينة إستخداما فونيميا للتمييز بين الصيغ و المعاني. و لعلّ أمثلة إستخدام المفصل كوحدة فونيمية تمييزية كثيرة في اللّغة العربية و اللّغة الإنجليزية نذكر منها ما يأتي:

*a name	*an aim
/Ə neim /	/ Ən eim/
*an ocean	* a notion
/ Ən Əuʃn/	/ Ə nƏuʃn/
*a napron	* an apron
/ Ə næprn/	/ Ən æprn/

أمّا في اللّغة العربية، فإذا نطقت مثلا:

جادلك ⟵ جاد+ لك (تعني بها الجود)

⟵ جادلك(من الجدال)

وأخيرا، يمكننا أن نصرّح أنّ المفصل هو الأداة الوحيدة الّتي تساعدنا على التمييز والتفريق بين صيغ الكلام ومعانيها.[1]

[1] د/ أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي،ط3-1405ه / 1985م كلية دار العلوم،جامعة القاهرة،توزيع عالم الكتب،ص:314

5- المقطع-

يعتبر المقطع أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها،ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة.

وممّا لاشكّ فيه أنّ جهاز النّطق مسؤول عن اصدار الكثير من المقاطع الصوتية الّتي ينضمّ بعضها إلى بعض مؤلّفة بذلك الكلمات والجمل.

وهذا التأليف إنّما ينشأ نتيجة لحركة الرئتين واندفاع الهواء منهما دفعة واحدة.

المقطع إذن هو ذاك التقسيم الطبيعي للحدث اللّغوي و يتصف بكبر حجمه عن الفونيم إذ يتبع المقطع الفونيم بصورة مباشرة من حيث:

- البعد الزمني في النّطق
- البعد المكاني في الكتابة

تنقسم المقاطع الصوتية إلى نوعين شائعين:

مقطع مفتوح: و ينتهي بصائت طويل أو قصير

مقطع مغلق : و ينتهي هذا الأخير بصوت صامت.

أخيرا،يمكننا أن نعترف أنّ للمقطع أهمية بالغة في الدراسة الصوتية،فإذا أراد المتكلم نطق الكلمات نطقا صحيحا مجزّءا إلى مقاطع،وجب عليه معرفة المقاطع الصوتية معرفة صحيحة إذ تعرف طريقة نسج الكلمة في اللّغة الواحدة من اللّغات عن طريق دراسة المقاطع الصوتية بأنواعها وإدراك التفعيلات العروضية و طريقة تركيب الكلمات،و نظرا لأهمية الدراسة المقطعية،أثّر المقطع الصوتي في طرق الكتابة المستعملة في بعض اللّغات.

6- التنغيم-

بالرّغم من أنّ التنغيم هو محطّ اهتمام دراستنا،إلاّ أنّنا سنؤثر الحديث عن بعض النقاط حوله تاركين التفاصيل في التباينات الأدائية الوظيفية بين اللّغتين- العربية و الإنجليزية- إلى فصل آخر.

التنغيم لغة يعني الكلام الخفيّ إذ تقول نغم ينغم نغما وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغّم مثله،أمّا في الإصطلاح فيعرّف التنغيم على أنّه المصطلح الدالّ على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام.

وهذا التغيير في الدرجة يرجع إلى التغيير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين.هذه الذبذبة الّتي تحدث نغمة موسيقية يطلق عليها مصطلح التنغيم.[1]

---

[1] د/ تمام حسان،مناهج البحث في اللّغة،المغرب-الدار البيضاء-دار الثقافة للنشر ط1407ه / 1986م ص:164

وفي هذا المجال، يعرّف التنغيم بما يلي:

التنغيم هو موسيقى الكلام[1]

ويعني التنغيم أيضا:

استعمال درجة صوتية معينة لتبليغ الرسالة اللسانية[2]

ولّما كان الكلام يختلف في نغماته ولحونه وفقا لأنواع التراكيب الصوتية والمواقف الكلامية، سميّ التنغيم بموسيقى الكلام.

للتّنغيم وظائف لغوية عديدة يمكن حصرها في النحوية والفونولوجية والدلالية؛ فالجملة الواحدة بإمكانها أن تكون خبرية أو استفهامية أو تعجبية أو تهكمية أو اثباتية...

[1] J.D.O'Connor,Stress,Rhythm and Intonation,© BBC, Madrid,1993 p:37
[2] Peter Roach,Introducing Phonetics,Test Copyright ©Peter Roach,1992 p:56

الفصل الثاني

وهنا، يمثّل التنغيم الحاكم بل و الفاصل الوحيد بين الحالات الجملية في خط الجملة البياني؛هذا ما سنراه لاحقا و بالتفصيل في الفصل المخصص بالتنغيم.

وأخيرا، يمكننا أن نجزم أنّه لا قيمة لكلامنا اللّغوي لو لم يوجد هناك أيّ تنغيم.

الفصل الثاني

وظائف التنغيم:دراسة تقابلية

تمهيد:

المبحث الأول:

*أثر التنغيم في عملية الكلام

*علاقة التنغيم بالأداء اللّغوي

المبحث الثاني:

*وظائف التنغيم-دراسة تقابلية-

1-في اللّغة العربية

2-في اللّغة الإنجليزية

خاتمة

- تمهيد-

سبق و أن قسّمنا في المحور الأوّل علم الفونولوجيا إلى علمين؛علم إِصطُلح عليه-فونولوجيا علم الوحدات- إذ يهتم بالبحث في الصوت المفرد و تقسيمه إلى صامت و صائت و أنماط كل صوت على حدى، وعلم آخر عرف بـ-فونولوجيا الظواهر التطريزية- إذ يدرس تلك الظواهر الصوتية الناجمة عن تتابع الأصوات سواء على مستوى المقطع أو العبارة أو الكلمة أو حتى خط الجملة البياني.

و ما يجدر بنا جليا أن نخطوه في طريق بحثنا إلاّ أن يكون الفرع الثّاني محطّ اهتمام دراستنا العلمية كون التنغيم ظاهرة لغوية بل وصوتية فريدة من نوعها ترتبط إرتباطا وثيقا بهذا العلم*علم وظائف الأصوات اللّغوية*

و كمّا عرّفناه آنفا بأنّه المصطلح الصوتي الدّال على الإرتفاع و الإنخفاض في درجة الجهر في الكلام.فلن نكتفي بحصر اهتماماتنا اللّغوية حيال التعريف فقط و إنّما إزاء الأبعاد الوظيفية لظاهرة التنغيم في دراسة تقابلية تلمّ بأوجه التّباين و الإختلاف في الوظائف بين كلّ من اللّغتين- العربية و الإنجليزية-

للتنغيم وظائف لغوية عديدة لأنّ الجملة اللّغوية الواحدة بإمكانها أن تتغير في نظام بلورتها بحسب طريقة المتكلم في حدّ ذاته.

و هذا ما سنتطرق إليه بإذن الله في مسار هذا المحور من البحث العلمي.

المبحث الأول:أثر التنغيم في عملية الكلام

إنّ معظم المتكلمين في العالم يستعملون التنوعات الصوتية في كلامهم بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني.و لعلّ الفضل في إمكانية تعبيرنا عن جلّ مشاعرنا وخوالجنا النفسية وحالاتنا الذهنية راجع بالدّرجة الأولى إلى التنغيم، إذ يمكن للمتكلم أن يغيّر الجملة اللّغوية من خبر إلى تقرير أو استفهام أو توكيد أو انفعال أو تعجب أو تهكم أو استهزاء وما إلى ذلك دون أن يمسّ بشكل الكلمات المكونة لتركيبة خط الجملة البياني بأي تغيير؛ وبالطّبع، لا يمكن لمتكلم اللّغة أن يغيّر تنغيم الجملة إلاّ إذا غيّر رنّته الموسيقية حيال ذلك .

وكلّما كان الأداء اللّغوي صحيحا، كانت النغمة الموسيقية أكثر عذوبة وانسجاما بل وجذبا للسامع ذاته.

إزاء هذا المقام يختتم الدكتور فخري محمد صالح كتابه«اللّغة العربية أداء ونطقا وكتابة وإملاء» قائلا:

وحينما تنطق اللّفظة الواحدة طبقا لقواعد النّطق، تكون نغمة موسيقية متآلفة منسجمة تؤدّي إلى جذب السامع لها، وتبلور معنى الكلمة في وضوح تامّ. فإذا ما ركّبت الألفاظ في عبارة، كان لها الأثر المرجو من بثّ الأفكار والمعاني في غلالة موسيقية تثير وجدان السامع، وتجعله يتأمل ويتدبر ما تضمّنته العبارة. [1]

إنّ التنغيم في نظر العلماء وظائف الأصوات اللّغوية،وعلى وجه الخصوص أستاذ العلوم اللّغوية بالجامعة اللبنانية الدكتور عصام نور الدين« لا يصاحب الفونيم أو المقطع بل يستند إلى تركيبة أكبر مثل الكلمة أو العبارة أو الجملة في مسار خطها البياني».لذلك، يطلق عليه بعض العلماء تسمية*تنغيم الجملة* ***Melodie de la phrase***

بغية جعل التسمية واضحة ومحددة ولا لبس فيها [2]

---

[1] د/فخري محمد صالح،اللغة العربية أداء ونطقا وكتابة واملاء،ط2-1414ه / 1994م دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،ش م م المنصورة-ص:99

[2] د/عصام نور الدين –علم وظائف الأصوات اللغوية –ط1-1992م دار الفكر اللبناني ص:120

يقوم تنغيم الجملة بوظيفة أساسية تكمن في تحديد الوحدات المعنوية المتواجدة في عملية الكلام؛ إذ يتمّ ذلك بربط وتنسيق المقاطع التركيبية للجملة المتتالية فيما بينها.ولعلّ هذا ما يساعد جليّا في تحديد الجملة ونوعها وطريقة التواصل القائمة بين المتكلم والمستمع في علاقة وطيدة.

وكما سبق و أن أشرنا إلى أنّ التنغيم في الجملة يميزها من صيغة لغوية إلى أخرى ويغيّر من معاني الجملة في خطّها البياني دون أن يحدث تغييرا في مكوناتها الفونيمية، نتناول بالدليل مثالا في كلّ من اللّغتين العربية والإنجليزية ونبدأ بالعربية : [1]

* نجحت في الإمتحان ⟵ خبرية

* نجحت في الإمتحان!! ⟵ تعجبية انفعالية

(مثلا إذا ما أخبرك أحد أنّك نجحت في الامتحان،فتردّد الجملة بعده متعجبا.)

[1] المرجع نفسه ،ص:121

نجحت في الامتحان ؟ ⟵ استفهامية

-إن تنغيم هذه العبارة قد يميزها من استفهامية إلى تساؤلية.

*تساؤلية إذا لم تصدق نبأ نجاحك و تساءل نفسك.

*استفهامية إذا ما سألك أحدهم عن صحّة هذا النّبأ.

نجحت في الامتحان ⟵ تهكمية

إذا لم تكن ناجحا وسخرت بذلك من نفسك أو تهكمت، يصبح نمط الموسيقى الكلامية تهكميا.

نجحت في الإمتحان ⟵ زجرية أو استغرابية

في حالة السقوط والرسوب،فقد تستغرب وتدهش، بلوترفض الوضعية كلّها وتسقط حالتك النفسية السيئة على تنغيم كلامك سقوطا بيانيا واضحا .[1]

[1] المرجع نفسه، ص:121

أمّا في تناولنا بالبحث الحديث عن مثال في اللّغة الإنجليزية، نأخذ عبارة لغوية بسيطة مثل كلمة: ***Yes***

فهذه العبارة واحدة ومقطعها واحد في تشكيل مكوناتها إلاّ أنّ إمكانية النّطق بأشكال متنوّعة ساهم في تبديل معناها.

١ل : جملة تقريرية خبرية بمعنى نعم أوافق.

١ا : استفهامية (سؤال :هل قلت نعم؟)

١ا : طلبية (طلب استمرارية من المتكلم في الكلام،أي أنا منصت،استمر)

١ن : جملة احتمالية (بمعنى نعم،من الممكن أن يكون)

١١ : جملة توكيدية (أي أكيد أو بكل تأكيد)[1]

[1] د / أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي،ط3-1405ه-1985م توزيع عالم الكتب-ص:195

ولعلّ تنغيم الجملة اللّغوية المعتمد على ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء عملية الكلام راجع لا محالة إلى "سياق الحال" الّذي يجمع بالمتكلم والمستمع وقت إصدار الكلام.

وفي هذا السياق،يقول د/ عصام نو الدين:

"... أظن ظنّا قويّا أنّ سياق الحال الذي يحدّد حالة الناطق (أو المرسل) والسامع (أوالمتلقي)، ونوع الرسالة ووجود مستمعين أو عدم وجودهم ...ونوعية المستمعين... وحالتهم النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية. كلّ أولئك،قد يساعد أيضا في تنغيم الجملة أو العبارة تنغيما خاصّا ويعطيها معنى محدّدا ".[1]

[1] د /عصام نور الدين،علم وظائف الأصوات اللغوية،الفونولوجيا-ط1-1992-دار الفكر اللبناني،ص:122

وفي الميدان نفسه،أستاذ ورئيس قسم أصول اللّغة بكلّية اللّغة العربية بجامعة الأزهر،الدكتور عبد الغفار حامد هلال يصرح:

" أمّا تنغيم العبارات فهو- كما ذكرنا- عبارة عمّا يلاحظ من التنوعات الموسيقية في الكلام. وهو يرتكز على ما للمتكلم من قدرة على التحكم في عضلات نطقه ويتدخل في طبيعة النطق والتنغيم موقف الكلام وحالة المتكلم النفسية و طبيعة المخاطبين والبيئة التي يلقى فيها الكلام وغير ذلك من الظروف المحيطة" [1]

[1] د /عبد الغفار حامد هلال،أصوات اللغة العربية-ط3-1416ه /1996م مكتبة وهبة القاهرة -ص:128

المبحث الأول: علاقة التنغيم بالأداء اللّغوي

وفي سياق الحديث عن التنغيم، فلا بأس أن نشير إلى اهتمام علماء الأصوات بالتمييز بين النغمة و التنغيم وكذا بين النبر والتنغيم؛ إذ فرق الدكتور أحمد مختار عمر بين النغمة Tone والتنغيم ***Intonation*** باعتبار اختلاف درجة الصوت، وتمثل النغمة حينها بدرجات الصوت المختلفة الّتي تقوم بدور مميز على مستوى الكلمة في حين يعكس التنغيم درجات الصوت المختلفة الّتي تقوم بدورها المميز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات – إلاّ أنّه كثيرا ما يلاحظ أنّ الفصل بين النغمة الموسيقية والتنغيم يبدو صعبا بل ومستحيلا في بعض الأحيان وخصوصا فيما يتعلق بالكلمات المفردة[1] الّتي تستعمل كجواب في كثير من اللّغات ومثال ذلك : أجل، نعم أو ما يعاكسها لا، بلى في اللّغة العربية وحتّى ما قابلها في اللّغة الإنجليزية. ***No / Yes***

---

[1] د/ آمنة بن مالك-ظاهرة التنغيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث-مجلة الآداب العدد رقم 2-1416ه/1995م ص:32

وكما يتّصل التنغيم بالنغمة،فإنّه لا يعدو أن يرتبط ارتباطا وثيقا بالنبر إلاّ أنّ الفرق بينهما يكمن جليّا في أنّ النبر ضغط على الكلمة المفردة أو في سياقها في حين التنغيم -موسيقى الكلام- فمتّصل بالجملة أو العبارة كلّها وتوجز العلاقة بين كلّ من النبر والتنغيم الدكتورة في نفس المرجع قائلة :

" الرّابط بين التنغيم والنبر يكمن في أنّ النبر و إن كان ضغط على مقطع من مقاطع الكلمة فإنّ حصيلة الأنبار تشكل (التنغيم).[1]

[1] المرجع السابق، ص:33

اتّفق كثير من دارسي البحث الصوتي على أنّ التنغيم ظاهرة صوتية باعتبارها قاسما صوتيا مشتركا بين جميع لغات العالم ومن ثمّ، فالتنغيم ظاهرة أدائية في اللّغة.

وإن كان التنغيم ذا ملمح تمييزي يضفي قيما نحوية وصرفية ودلالية في كثير من لغات العالم، فإنّه فيما يخص اللّغة العربية فهي لا تقدم أيّ تأثير في هذه المستويات. ولتأكيد هذا الاعتبار، يصرح الدكتور هنري فليش أنّ "نبر الكلمة كان مجهولا تماما لدى اللّغويين العرب لأنّه لم نجد له اسما بين مصطلحا تهم"[1]

و يقرّ برجستراسر في كتابه "التطور النحوي" قائلا:

" إنّنا نعجب كلّ العجب من أنّ النّحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضّغط أصلا غير أنّ أهل الأداء والتجويد خاصّة رمزوا إلى ما يشبه النغمة"[2]

---

[1] هنري فليش-العربية الفصحى-ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين-ط1-بيروت د.ت-ص:49

برجستراسر-التطور النحوي للغة العربية-ترجمة د/ رمضان عبد التواب-مكتبة الخانجي-القاهرة-1982م

[2] ص:46-47

و إذا لم يذكر النحويون و المقرئون النغمة و لا الضغط أصلا فإنّ أهل الأداء و التجويد خاصّة لم يذكروا تماما و إنّما رمزوا إلى ما يشبه النغمة الموسيقية في الكلام كالوقف و السّكتة؛ و لعلّ هذا كفيل على إستشعار علماء العرب بظاهرة التنغيم .

و حديثا عن التنغيم ووظائفه اللّغوية. إرتأينا أن ننهج منهج التقابل بين اللّغتين العربية والإنجليزية لندرس الظاهرة الصوتية في كل من اللّغتين دراسة علمية موضوعية؛ لذا كانت لغتنا العربية محور إنطلاق بحثنا اللّغوي .

ولكن،ماالعلاقة بين الأداء والتنغيم؟

الأداء وما يحمل من نبرات وتنغيمات له وقع كبير في نفوس السامعين وحسن إصغائهم.في هذا المجال، يقول سليمان بن ابراهيم العايد «فأنت حين تقول أخرج!وأنت تأمر أمرا عاديا لك أداة يختلف عنه حين تقولها وأنت تنهر شخصا وتطرده ومثلها قم! في الحالين وكذا حين تأتي باستفهام تريد به مجرد الاستفهام أو تريد به الإنكار أو التعجب أو التقرير»[1]

إنّ التركيز على حسن الأداء جزء من دراسة الأصوات وطرق أدائها، فإبراهيم أنيس يرى أنّ لطول الصوت أهمية خاصة في النطق باللّغة نطقا صحيحا، فالإسراع بنطق الصوت أو الإبطاء به يترك في لهجة المتكلم أثرا أجنبيا عن اللّغة ينفر منه أبناؤها و يقول:

«فالصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر»[2]

---

[1] سليمان بن إبراهيم العايد-القراءة الجهرية بين الواقع وما تتطلع إليه الثرات-العدد الأربعون-جريدة البلاد-العدد رقم 15826 الخميس 10 شعبان 1420ه

[2] إبراهيم أنيس- الأصوات العربية-مصر-دار النهضة العربية-ط1-1961م-ص:156

المبحث الثاني: وظائف التنغيم*دراسة تقابلية*

ولّما كان المقام لا يصدق إلا بالمثال الدال عنه، فلنا إشارات ذكية تشرق إثارة في الكلام للدلالة على معانيه المختلفة دون المساس بالشكل التركيبي.

عن ذلك يقول ابن جني:"وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها"[1] يصرح هذا الأخير آخذا مثالا للسيوطي في حديثه منهاجا؛ وهذا في قول الأخير"سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل"،وكأنه إنّما حذفت الصفة لما دلّ من الحال على موضعها،ذلك أنّ المستمع يحسّ في كلام المتحدث نوعا من التطويح والتطريح والتعظيم و مثل ذلك أيضا مثل أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول:

"كان والله رجلا" فإن زدت في قوة اللفظة (الله) متمكّنا من تمطيط اللاّم وإطالة الصّوت بها، تكون قد قصدت رجلا فاضلا وكريما.

[1] ابن جني-الخصائص-تحقيق محمد علي النجار ج1-1913م ص:30

إنّ الإختلاف في التنغيم يؤدّي إلى الإختلاف في المعنى، لهذا عدّت الدّراسة الصوتية جزءا أصيلا في دراسة المعنى و تبيان نشاطه.

في هذا السياق،يضرب لنا محمود السعران مثالا على ذلك، فكلمة «الله» في اللّغة العربية هي كلمة واحدة من الناحية الصوتية الفونيمية إلاّ أنّها تختلف من الناحية النغمية في الصور الأدائية التالية (الإعجاب- الدعاء- التعظيم...)و ذلك راجع إلى إختلاف الحالة التنغيمية الّتي يقف عندها المتكلم،لهذا نجد نظام الوقفات بما يحمل من سكتات من أهم العلامات في النشاطين المعنوي والإيقاعي وعملية الإتصال في الكلام-السياق الصوتي- مع إشتراك السمع و البصر تجعلنا نتحدث عن بعض الخصائص الصوتية الجمالية التي تتعدّى مستوى السياق الصوتي بدون شكّ.

أ- في اللّغة العربية :

و لمّا كان للتنغيم دورا وظيفيا في اللّغة العربية، وجب لنا أن نقف حيال تلميحات عديدة يقصد التنغيم منها:

* الإشارة لمصطلح الحذف في الكلام لقرينة حالية تستدعيها ظروف الكلام – ما يعرف بسياق الحال –

* ورود مصطلحات صوتية توحي لغة بمعنى التنغيم نختصرها في مفاهيم التطويح و التطريح و التهجيم و التعظيم.

و التطويح لغة من طوح الشيء أو طوّله والتطويل دليل على الرفعة و العزة والتراهة.

كما أنّ التطريح من طرح الشيء أي رفعه و أعلاه،و ما العلاوة و الرفعة إلاّ تفخيم ظاهر من خلال حركاتنا العضوية الّتي تكسب الصوت قيمة صوتية مفخّمة أثناء كلامنا.

وعلى الرّغم من أنّ قدامى اللّغويين العرب لم يدركوا التنغيم لبعض الضغط على مقاطع الكلام،فإنّ بعضهم -وعلى رأسهم- ابن جنّي لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلام؛ إذ يصطلح عليه هذا الأخير "مطل الحركات" فيقول:"وحكى القرّاء عنهم *أكلت لحم شاه* *أراد لحم شاة*. [1]

ولعلّ ما يلاحظ في هذا الميدان أنّ نصّ ابن جنّي يتناسق ووظيفة التنغيم في الاستعمال اللّغوي، فالدّلالات متمثلة في التعبير عن الانفعالات كالفرح والسّرور والغضب والحزن إذ أنّه أضحى من دلائل فهم الصفة بابه الّتي يعبّر فيها عن تمطيط اللام وزوي الوجه وتقطيبه وكلّها من المظاهر الّتي يستخدم فيها التنغيم كوسيلة لفهمها.

[1] المرجع نفسه،ص:123

ومع اعترافنا بفطنة ابن جني وأهل التجويد لظاهرة التنغيم إلاّ أنّه ينفي نفيا قاطعا ذلك الدور التميزي في اللّغة العربية ذلك أنّ بعض الدراسيين رأوا أنّ النبر لم يحظ باهتمام علماء العرب الأوّلين.[1]

وتعليل ذلك هو بعد المنهج المتّبع من طرف العلماء الأوائل في النحو والدراسات الصوتية لمّا اتّخذوا المنهج التعليلي المعتمد على الفرض والتأويل–الأمر الّذي أبعد التنغيم عن خدمة النحو وفهم القضايا اللّغوية قديما.

لم يكن"ابن جني" وحده من أشار إلى ظاهرة التنغيم، فهناك الكثير من القضايا الصرفية والنحوية الّتي بنيت على أساس التنغيم و م تفهم بدونه، ففي معالجة سيبويه لموضوع تقوية الصوت المجهور وإضعافه في المهموس مطلقا عليه مصطلح "الإشباع" والّذي دعاه ابن جنّي"مطل الحركات" استيعاب واضح وفهم بارز لمسألة الضغط على حركات الكلمة لتطول كميتها الصوتية.

---

[1] د/ عبد الرحمن أيّوب- محاضرات في اللّغة- ص:145

إذ يقول في هذا الصّدد:

"فالفتحة متى أشبعت صارت ألفا والكسرة متى أشبعت صارت ياء والضمة متى أشبعت صارت واوا "[1]

فالإشباع إذن عنصر موسيقي يتّضح في عملية الكلام محدثا نغمة قد تطول وقد تقصر.

[1] ابن جنّي-سرّصناعة الاعراب-ص:20

وعن باب الندبة، يقول سيبويه :

"اعلم أنّ المندوب مدعو ولكنّه متفجع عليه،فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأنّ النّدبة كأنّهم يترّنمون فيها" [1]

وأمّا ابن يعيش فيورد في كتابه "شرح مفصل الزمخشري" متّخذا حرف الندبة أنموذجا بالدراسة (وأمّا وا) فمختصّ به الندبة لأنّ الندبة تفجّع وحزن ويراد رفع الصوت ومدّه لإسماع جميع الحاضرين" [2]

[1] سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر–الكتاب-ج1 القاهرة، مكتبة الفانجي،ط2-1977م،ص:321

[2] ابن يعيش-شرح المفصّل-بيروت-مكتبة المتنبّي-دط-دت-ص:13

و لعلّه بات واضحا من كلّ ما تقدم أنّ الترنّم ومدّ الصوت والتطريب كلّها مصطلحات دالّة على التنغيم لأنّ أسلوب الندبة ماهو في حقيقة أمره إلاّ نداء موجه للمتفجع عليه أو من المتوجع منه.

وأدعّم قولي بماجاء به عباس حسن حيث قال:

" الندبة نداء موجّه للمتفجع عليه أو من المتوجّع منه و الغرض منها الاعلام بعظمة المندوب وإظهار أهميته أو شدّته أو العجز عن احتمال ما به. "[1]

ويتألّف أسلوب الندبة الاصطلاحية من المندوب وحرف النداء. مثالنا عن ذلك قول الخنساء (واصخراه).ومن منطلق الندبة في الأداء اللغوي،اهتمّ الشعراء بهذا النوع من الأساليب منذ القدم بهدف إظهار الفجيعة والألم.

[1] عبّاس حسن –النحو الوافي-ط3 القاهرة- دار المعارف-ص:89

و بعد ما تطرقّنا إلى أسلوب الندبة، يمكننا أن نصرّح أنّ التنغيم يحلّ محلّ الشرط بل و يكون دليل قائما مقامه. فيقول أحد الشعراء القدامى :

فطلقها فلست لها بكفء ** و إلا بعل مفرقتك الحسام

لعلّ علماء النحو يقدّرون الجملة المحذوفة من جملة الشرط بل و يروا أنّ الضّغط على(إلاّ) أمر كاف كفاية أداة الشرط وجملته ناهيك أنّ المدى النّطقي يكمن وراء لفظة الشرط (لو).

وفي باب التعجّب، يقول صاحب*التصريح على التوضيح*:

" وإنّما لم يبوب لها في النّحو لأنّها لم تدلّ على التعجب بالوضع بل بالقرينة " [1]

هذا التعريف فتح باب الجدل بين النحاة-إذ يتساءلون إن كانت القرينة أمرا آخر غير ملابسات المقام والمقال؛فالمقال في رأي الدّارسين المحدثين صورة تؤكّد أنّ المراد المبتغى هو الكلام التعجبي وليس أمرا آخر.

فإذا أخذنا جملة التعجب (سبحان الله)، فقد يقصد بها التقرير حين ذكر اسم الله جلّ جلاله لكنّها سرعان ما تصير تعجبية إذا ما تجلّت بارزة في أسلوب يثير الدهشة والافتعال كأن يقول :

(سبحانِ الله يا أخي) وأثر عن الرّسول عليه أطيب صلوات الله وأزكى سلامه هذا الانفعال.

"سبحان الله إنّ المؤمن لا ينجس حيّا أو ميّتا."

---

[1] خالد الأزهري -شرح التصريح على التوضيح-ص:26

و تحدثا عن أسلوب التّوكيد اللّفظي، نقف على شواهد كثيرة في شعرنا العربي توحي بالتنغيم بل و تتخذه وسيلة للفهم.

ففي قول الشاعر :

لا لا أبوح بحب بثينة...إنّها ** أخذت عليّ مواثقا و عهودا .

فالشاعر قال (لا) جوابا للسؤال ثم أعقب جوابه بسكتة وبدأ مستأنفا يتصدره النفي قائلا فيه : (لا أبوح بحب بثينة إنّها).

يمكن للتنغيم أن يعبر بدلا عن أداة الإستفهام بل و يحلّ محلّها؛ ففي نماذج من شعر عمر بن أبي ربيعة الغزلي تراه معتمدا النغمة بدلا من أداة الإستفهام في قوله متغزلا :

أبرزوها مثل المها تهادى * بين خمس كواكـــــــب أتراب

ثم قالوا: تحبها قلت بهرا * عدد النجم و الحصا و التراب

الإستفهام هنا ملحوظ من خلال تنغيم الجملة أو بالأحرى جملة (تحبها) وما الضغط عليها إلاّ تأكيد على الإستفهام.

هكذا، نجد أنّ النماذج المعبّرة عن الأنماط التنغيمية كثيرة و لعلّ توزيع المراد الاستفهامي إلى معاني أخرى كأن يدلّ الاستفهام على الإنكار أو التوبيخ أو النهي،و هذا كلّه راجع بالدرجة الأولى إلى الإختلاف التنغيمي بين أنماط الجمل اللّغوية.

وجملة ما نستخلصه من نتائج هذه الدراسة هو أنّ التنغيم من الفونيمات الصوتية المنتمية إلى فونولوجيا ما فوق التركيب تمييزا له عن الفونيمات المكونة لبنية الكلمة، يتحكم فيها الأداء، وبحكم ذلك، لا معنى له في ذاته و إنّما بانتسابه إلى غيره.

كما يعطي دلالة صوتية تجسّد الإنفعال و التأثير الظاهر في نطق المتكلم معبرا عن حالاته وانفعالاته النفسية من غضب وفرح وسرور وهدوء ...

إنّ التنغيم لَظاهرة صوتية فريدة من نوعها ذات ملمح تميزي تُفْهَمُ على أساسه كثير من الأبواب النحوية كالنّداء والندبة والتعجب والاستفهام والشرط والتوكيد اللّفظي والمدح والقسم والذم والإستثناء ورغم ذلك، لم تقتصر وظيفة التّنغيم في فهم بعض قضايا النحو فحسب، بل تجاوزتها بأن يحتلّ التنغيم محلّ بعض الأدوات الّتي تربط الأساليب في الجمل كالاستفهام و الشرط و التعجب.

فهاهو المتنبي يقول :

واحر قلباه ممن قلبه بشم * و من جسمي و حالي عنده سقم

إستخدم المتنبي هاهنا الندبة ليستعطف ممدوحه مظهرا أنّ قلبه يحترق حبا و هياما و أن يعتل جسمه في ايحار شديد كاشف عن موقف سيف الدولة و عظمته و قوته المتجلية في قلب بارد في صيغة نغمية جاءت في لفظ (و).

هذا وللتنغيم دور ليس بالهين في استيعاب و فهم كثير من الأساليب اللّغوية الّتي تدل على الإنفعال و التأثر معبرة عن حالات الرضا والغضب والدهشة فضلا عن فهم كثير من المجالات في الأساليب النحوية كالتوكيد و التعجب إذ يمكننا ملاحظة تنوع التنغيم في إرتفاع درجة نغماته بين الإنخفاض والإرتفاع في مثل هذه الأساليب و أبسط الأمثلة على ذلك عبارة التحية الّتي تلقى (صباح الخير، مساء الخير) من الرئيس إلى المرؤوس، من الخادم إلى السيد،من الإبن إلى الأب،من الزميل إلى الزميل، فإذا لاحظنا بل و ميزنا طريقة إلقائها فنجد أنّ الموقف و نوع العلاقة يلعبان دورا هاما في تنغيم هذه التحية الّتي تفسر عنها حالات الغضب والحزن والصداقة والحب والإحترام .

كما نجد أنّ أسلوب الشرط يخضع في كثير من قضاياه للعنصر التنغيمي؛ إذ أن السكتة التي توجد بين فعل الشرط و جزائه تدلّ دلالة قطعية على وضوح نغمي يحدّد المراد من الكلام كونه تمام الفائدة في أسلوب الشرط فالأسلوب دونه ناقص محتاج إليه.

وتختلف هذه النغمة في أساليب الشرط من حيث الزمن الذي تستغرقه، فزمن النغمة أو السكتة الفاصلة بين فعل الشرط و جوابه المقترن بالفاء يكون أسرع إذا كان الجواب مقترنا بالفاء.

و مثلنا في ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

و من لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم

وما يسعنا قوله أنّ التنغيم قد حظي باهتمام علماء اللّغة منذ العهود الغابرة،ما جعلهم يتركون دلالات نحوية اتّخذت معاني مختلفة للتعبير عنه مثل السّكتة والوقفة والنغمة والتطويح والتطريح والتفخيم والتنغيم والتعظيم والترنم والتطريب .

وفي هذا الصّدد،تصرّح د/آمنة بن مالك أنّ التنغيم يتحكم في المشافهة الّتي هي قوام اللّغة و أساس اعتمادها.

من هذا الأساس، أبى الدارسون المحدثون إلاّ أن ينظروا إلى هذه الظاهرة نظرة فونيمية تتعدّى التركيب البنيوي لتكوّن مفهومها أو فكرة ذهنية يتحقّق وجودها بالنطق الفعلي بل والأداء الكلامي وهذه هي الحقيقة الّتي لا يمكن لأحد إنكارها. [1]

---

[1] د/ آمنة بن مالك -ظاهرة التنغيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث-مجلة الآداب،العدد رقم2-1416ه/1995م جامعة قسنطينة ص:43

ب- في اللّغة الإنجليزية-

حديثا عن التنغيم في اللّغة الإنجليزية، يجدر بنا أن نصنّف الأبعاد الوظيفية إلى :

بلاغية حيث أنّ الوظائف التنغيمية لا تبين الوحدات المعرفية فحسب و إنّما بصفة عامة تركّز على هوية المتكلم في حدّ ذاته.

و تضفي عملية التنغيم إشارة واضحة على الخط التنغيمي للصوت الّذي يحدد الموضوع المتناول بالحديث، إذ أنّها وحدة دالة تحدّد جزئيا البلاغ المراد دون المساس بشكله الظاهري (الشكل الكتابي) و تكون بذلك محرّكا لمعلومة مفيدة .

ويمكن معرفة التنغيم من خلال قواعد؛ ومن بينها ظاهرة الاستفهام مثل

قولك : ***Il Pleut ?***

فتكون الظاهرة بذلك (قاصدة التنغيم) أو تعني التساؤل والتردد مثل

قولك : ***Viens tu ?***

أو تضاعف المعلومة المعطاة بتقديم الفاعل (أو العنصر السائد) مثل :

Tu viens ?

لتصبح بذلك جملة تأكيدية.

يوضح التنغيم أيضا ظاهرة التقابل بين ما سمّاه بالروابط المعرفية

والتعريفية[1] في أمثلته: ***Tesniére***

Les enfants qui ont travailler seront récompensés.

Les enfants qui ont travaillé seront récompensés.

[1] Jean Michel Builles,Manuel de Linguistique Descriptive,Le poit de vue fonctionnaliste, ©Paris-Nathan1998

وفي تحليلهما لظاهرة التنغيم في اللغة الانجليزية، كل من: ***G.F.Arnold***

و ***J D.O'Connor*** ركزا على الخاصّيات التالية:[1]

**التنغيم ظاهرة دالة حيث أنّ التغيير في الشكل التنغيمي ينجم عنه تغير في المعنى.

**التنغيم ظاهرة منظّمة حيث أنّ التنغيم يمثّل النظام اللساني الأوّل الّذي يستوعبه الطفل؛ وتعتبر الظاهرة بذلك (ظاهرة التنغيم) طبيعة ثانية.

**التنغيم ظاهرة صوتية متميزة حيث أنّ كلّ لغة تحتوي نظاما صوتيا خاصّا.

[1]Henri Adamscruwski & Denis Keen-Phonétique et Phonologie de L'Anglais Contemporain-©édition Armand Colin,Paris 1973-p :222

إنّ الوحدة التنغيمية متبوعة في حقيقة أمرها بسكتة وبإمكانها أن تقسم بدورها إلى أجزاء تنغيمية منتهية بنبر لا يتبع بالضرورة بالسكتة اللّغوية.[1]

وزيادة على ذلك، فلتنغيم الجملة ثلاث وظائف رئيسية :

وظيفة صوتية: حيث أنّ اختيار التنغيم في مؤخّرة الجملة بشكل خاص يوضح دوما إلى أيّ نوع تنتمي الجملة مثل قولك:

Affirmative	تقريرية (خبرية)	*Tu sors*
Exclamative	تعجبية	*Tu sors!*
Interrogative	استفهامية	*Tu sors?*
Jussive	زجرية	*Tu sors*

[1] Joelle Gardes Tamine –La Grammaire- Phonologie,Morphologie,Lexicologie- ©SESJM /Armand Colin,Paris 1990-1998- p :23

وظيفة تنظيم ونسج الكلام:

إنّ التنغيم يسمح بتقسيم الكلام إلى وحدات تركيبية حسنة التركيب كما يشير ويوضّح انسجام وتناسق أجزاء الكلام .

وظيفة بلاغية (تبليغية): حيث أنّ التنغيم يعبّر عن خوالج ومشاعر المتكلم من فرح وبهجة وحزن وتفاؤل وسرور.

وتناولا للتنغيم في اللّغة الإنجليزية حديثا ودرسا، يلمّ : ***Denis Keen*** و ***Henri Adamcrewski*** [1] بالقول أنّ اللّغة الإنجليزية تؤثّر في النغمة؛ فقد تجد بدورك النغمة الهابطة والصاعدة والصاعدة الهابطة وكذا الهابطة الصاعدة ففي قولك: ***Its a good Film***

تلاحظ الشكل التنغيمي الآتي: ◌́ ◌̄ ••

في حين إذا ما أضفت كلمة واحدة تبدّلت النغمة في شكلها تبدّلا كليا لتصبح كالآتي : ◌̀ ◌̄ ◌́ •• • ◌̀

It's a very good film

[1] Denis Keen &Henri Adamscrewski-Phonétique et Phonologie de L'Anglais Contemporain-©édition Armand Colin-Paris1973 p :222

ولغرض دراسة التنغيم دراسة موضوعية، لابد للباحث أن يولي اهتماما

بالغا بالأسس الآتية : -إنتاج الأصوات المجاورة *Production des sons voisés*

نستطيع التعبير عن عملية إنتاج الأصوات بالمخطط الآتي :[1]

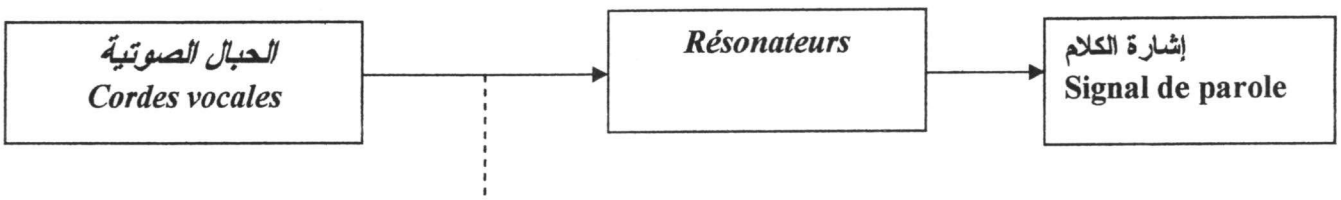

Implusions glottiques

Periode :المدة

[1] Allain Nicaise & Maark Gary-Intonation de L'Anglais,©édition Nathan1998,Laurence Michause et Serverine Martineau,p :12

- تردد الموجة الصوتية و علوّها : Fréquence fondamentale et hauteur

ولّما كان السماع عملية التقاط أخيرة، فلا يمكن تسمية الصوت صوتا إلاّ عندما نلتقطه،وكلّما كان الزمن صغيرا كان طول الموجة الصوتية كبيرا والعكس صحيح إذ أنّ طول الموجة هو دور لها في حدّ ذاته. فإذا أخذنا عبارة yes في اللّغة الإنجليزية مثلا،كانت النغمة الموسيقية في غالبها هابطة.

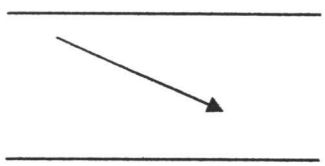

-الطول والمدة: Longueur et durée

إنّ طول الموجة الصوتية هو بالأحرى الخطّ الأكثر بساطة في نظرة الإنتاج النطقي، فيتغير الطول بحسب نوعية الصوائت في اللّغة على سبيل المثال،إذا أخذنا الصائت / ː١/ يكون أطول من الصائت / ١ / و هكذا / ːɔ/ أطول من الصائت/ɔ/

- بعد الموجة الصوتية : **Amplitude,Intensité et Intensité aperçue**

وكما يتأثّر طول الموجة الصوتية بنوعية الصوائت،فإنّ شدّتها الفيزيائية كذلك، (فالصوائت المفتوحة أشدّ بعدا من الصوائت المغلقة).

ويمكننا أن نحصر خاصيات الصوت فيما يلي :

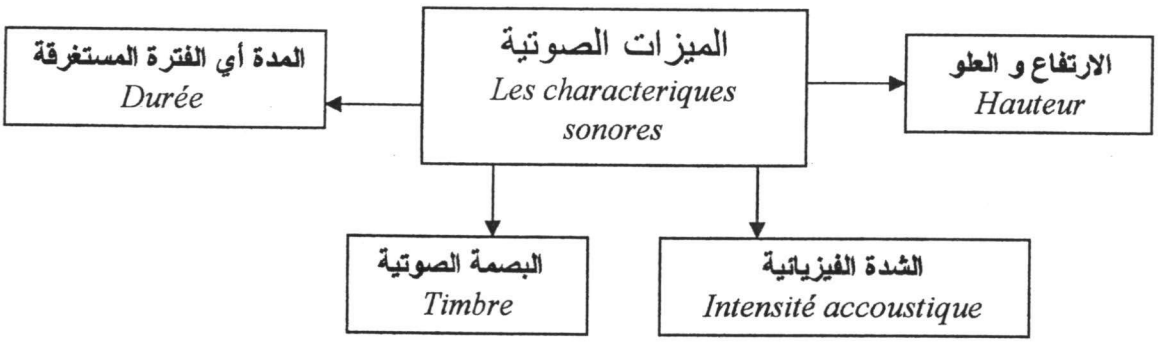

ويمثل بذلك :

تردد الموجة الصوتية ⟵ الإرتفاع و العلو (*Fréquence*)

شكل الموجة الصوتية ⟵ البصمة الصوتية (*Forme de l'onde sonore*)

بعد الموجة الصوتية ⟵ الشدة الفيزيائية للصوت (*Amplitude*)

طول الموجة الصوتية ⟵ المدة المستغرقة لإصدار الصوت (*Longueur*)

وفي خضمّ الحديث عن وظائف التنغيم في اللّغة الإنجليزية، يجدر بنا أن نتساءل عن مدى قيمة فهمنا واستيعابنا لكلام غيرنا لو لم يتواجد أيّ تنغيم.

هنا، يقول : ***Reter Roach*** في كتابه ***English phonetics & phonology*** ما يأتي : [1]

«ربّما أحسن طريقة لنبدأ في الحديث عن هذا الموضوع هي أن نسأل أنفسنا ماذا كان ليحصل لو تكلمنا من دون تنغيم»

ويحصر ***Reter Roach*** مهام التنغيم الوظيفية في النقاط التالية:

**إن التنغيم يساعد على إنتاج أثر العنصر السائد(المنغم /المنبور) على المقطع كي يستوعب كمقطع منبور؛و هذا ما يعرف بالوظيفة الصوتية للتنغيم.

[1] Peter Roach,English Phonetics and Phpnology-A Practical Course ©Cambridge University Press 1983 P: ١٤٦-١٤٦

**إن ظاهرة التنغيم تساعدنا على تبليغ مشاعرنا وخواجنا النفسية حين عملية النطق، هذا ما يعرف غالبا؛ بالوظيفة التبليغية للتنغيم .

**إنّ المستمع يستطيع أن يميز القواعد والبنية التركيبية لما قيل من طرف المتكلم وذلك باستعمال المعلومة المحتواة في التنغيم، وهذا ما يسمّى بالوظيفة القواعدية للتنغيم.

**إنّ ظاهرة التنغيم يمكن أن تحدّد للمستمع ما يأخذ كمعلومة جديدة وحتّى ما قدم من معلومات في الواقع ولعلّ هذا ما يسمى بالوظيفة المعرفية الكلامية للتنغيم.[1]

[1] المرجع السابق-ص:146-147

للتنغيم إذا أربع وظائف بارزة في اللّغة الإنجليزية :

- وظيفة صوتية
- وظيفة تبليغية
- وظيفة قواعدية
- وظيفة كلامية معرفية

وبعدما تناولنا بالدّرس كلاّ من وظائف التنغيم في اللّغتين العربية والإنجليزية،ارتأينا أن ندرس أوجه التقابل في قالب دراسة علمية تجمع بين شكل الموجة الصوتية والصورة الطيفية أو الشبحية لأصوات الصيغ المختلفة بدلالة الزمن.ووقع اهتمامنا على ثلات أبعاد وظيفية للتنغيم والّتي غالبا ما يتردذد استعمالها على ألسنة المتكلّمين ألا وهي:

الأسلوب الخبري والاسلوب الإنشائي (الاستفهام) وأسلوب التعجب.

ولغرض التطبيق،راق لي أن أختار العبارة *نجحت في الامتحان* باللّغة العربية

و Yes,mister باللّغة الإنجليزية.

إنّنا نحاول في هذا الجزء من الدراسة التطبيقية أن نبرز دور الأداء في تحديد نوع الأساليب في اللّغتين،فكلّ صورة من الصور الآتية دراستها تتشكّل من جزئين :

- يمثّل الجزء الأعلى صورة صوتية لصيغة لغة بأسلوب معيّن بدلالة الزمن (ثا) بكيفية مكثفة وهو عرض مبسط للموجة الصوتية.

- ويمثل الجزء الثاني الصورة الطيفية أو الشبحية لصوت الصيغة المدروسة بالأسلوب ذاته على معلم متعامد يظهر العمودي منه تغيرات التردذد بوحدة الهرتز والأفقي الزمن بالثانية.

طريقة التحليل :

أ-الأداء في الأسلوب الخبري :

إنّ الدراسة الوصفية للثابت في الأسلوب الخبري باعتباره مرجعا هي موضوع التقابل مع باقي الأساليب والأداءات لتحديد التباينات من الواقع اللّغوي في الأساليب والأداءات المختلفة الأخرى كما ستبيّنه الأشكال فيما يأتي :

ش1 *نجحت في الامتحان* أسلوب خبري :

إنّ الزمن المستغرق لقراءة الجملة بصيغة الخبر هو 1.200 ميلي ثانية وإنّ أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في صوت الحاء إذ بلغت ذروتها 220 وحدة عند اللّحظة 0.500ثا.

ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن والتغيرات والّذي نرمز له ب:

(ز، و) وباستعمال الوحدات (ثانية،وحدة) ورمزهما (ثا، و)وهو كالآتي:

(0.500 ثا،220 و).

وقع الارتفاع في الصوت خصوصا حين بلوغه صوت /ح/ في كلمة /نجحت/كونه صوتا حلقيا احتكاكيا مهموسا، أمّا آخر الكلمة فظهر فيها هبوط ثمّ صعود في درجة التغير وانتهت بمستوى ثابت تقريبا.

إنّ التغيّرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثمّ تتصاعد ثمّ تهبط إلى أدنى درجة ثمّ تعود للارتفاع وتصل ذروتها في الصوت الموالي ويعود المنحنى للانخفاض تدريجيا مع نهاية الجملة وكأنّه ينتهي مثلما يبدأ تقريبا.

وخلاصة القول أنّ الأداء في الأسلوب الخبري فيه صعود في البداية ثمّ انخفاض تدريجي مع القرب من النهاية ولعلّ هذا ما يفسّر ما ذكر عن أسلوب الخبر أنّه يأخذ المستوى الثابت إذ يبدأ التردّد الأساسي منخفضا نسبيا ثمّ يزداد في منتصف الجملة ليصل إلى أقلّ مستوى انخفاض بنهاية الجملة ويسمّى هذا الأداء بالنغمة الهابطة وسمّيت كذلك لالتصاقها بالهبوط في نهايتها إذ كثيرا ما تظهرها الجمل التقريرية ونعني بها تلك الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلّق.[1]

[1] د / كمال بشر –علم الأصوات- القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط 2000ص:534-535

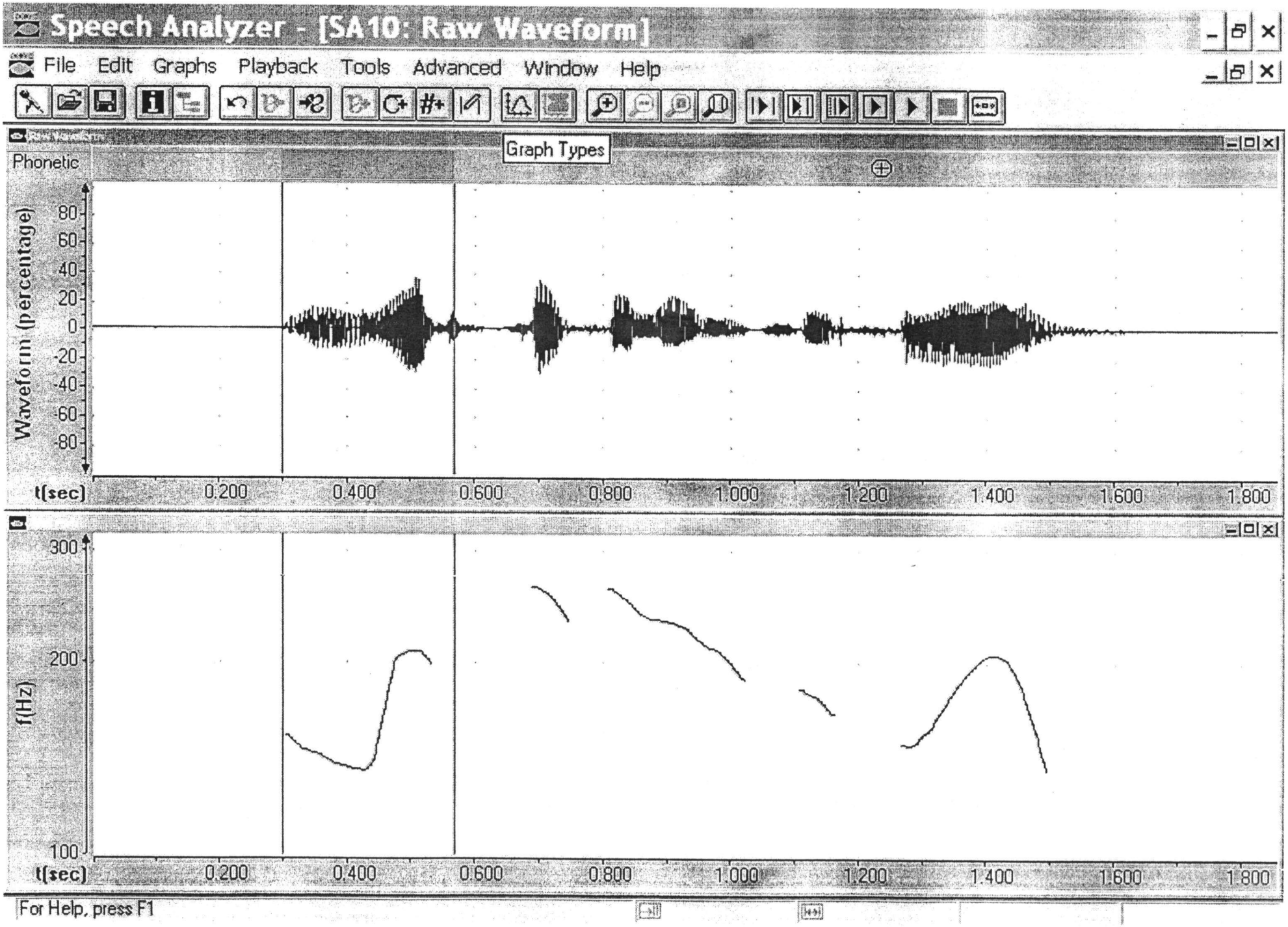
Speech Analyzer - [SA10: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Graph Types
Phonetic
Waveform (percentage)
80
60
40
20
0
-20
-40
-60
-80
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
1.600
1.800
f(Hz)
300
200
100
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
1.600
1.800
For Help, press F1

ش 2 ***Yes, mister***

أ-الأداء في الأسلوب الخبري :

إنّ الزمن المستغرق لقراءة الجملة بصيغة الخبر هو 1.175 ميلي ثانية وإنّ أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في اللّفظة الأولى من الكلام إذ بلغت ذروتها 225و عند اللّحظة 0.500 ثا (500 ميلي ثانية) ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن والتغيّرات(0.500 ثا،225و) والّتي سجّلت أعلى قيمة في التغيرات لتميّز النغمة الصاعدة.

إنّ التغيّرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثمّ تتصاعد ثمّ تهبط إلى أدنى درجة لتعود إلى الارتفاع من جديد ثمّ تنتهي بانخفاض تدريجي مع نهاية الجملة ولعلّ مردّ ذلك إلى وجود النّبر كون اللّغة الإنجليزية لغة نبرية بطبيعتها خاصّة إذا ما كانت الكلمات المتداولة أحادية المقطع.

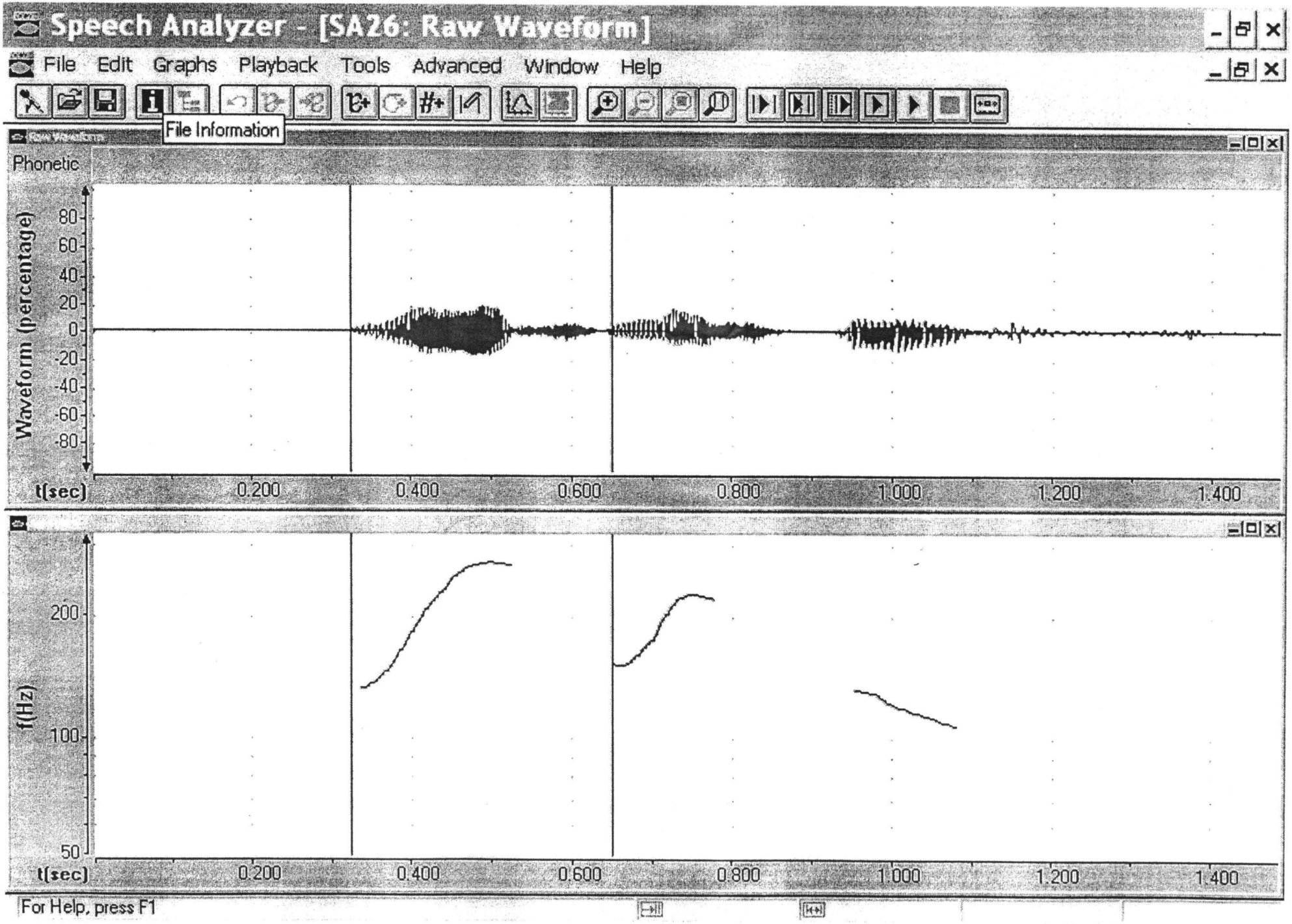
Speech Analyzer - [SA26: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
File Information
Phonetic
Waveform (percentage)
80
60
40
20
0
-20
-40
-60
-80
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
f(Hz)
200
100
50
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
For Help, press F1

ب- الأداء في الأسلوب الإنشائي(الاستفهام) :

ش3 *نجحت في الامتحان*أسلوب إنشائي:

إنّ الزمن الكلي للأداء في الاستفهام-1 ميلي ثانية- نقص قليلا عن سابقه في الأسلوب الخبري حيث تمّ التسجيل بفارق 0.200 ميلي ثانية وأعلى مستوى لدرجة التغير هي 320 وحدة ممّا يعني أنّ أعلى قيمة بقيت في المقطع الصوتي ذاته /ح/ ممّا أدى إلى وقوع التقلّص في الكلمة الأولى.

لقد اتّضح بروز في نهاية الكلام ذلك أنّ المضمون سؤال وكأنّ تنغيم المتكلّم يقع ثقله على آخر ما تضمّنته العبارة.ولعلّ هذا ما يميّز أسلوب الاستفهام إذ ينتهي تردّده الأساسي بارتفاع ملحوظ والصورة الطيفية للاستفهام توضّح ذلك في بدايتها ونهايتها وهذا ما يفسّر التباين الحاصل في الأداءين " إنّ جملة الاستفهام تنتهي بارتفاع ملحوظ للتردّد الأساس وهي ما يطلق عليه النغمة الصاعدة وسمّيت كذلك لصعودها في نهايتها بالرّغم من تنوّع أمتلثها الداخلية الجزئية ومن تطبيقاتها الجمل الاستفهامية الّتي تستوجب الإجابة بلا أو نعم." [1]

[1] د/ كمال بشر -علم الأصوات-القاهرة- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-ط 2000م-ص:537

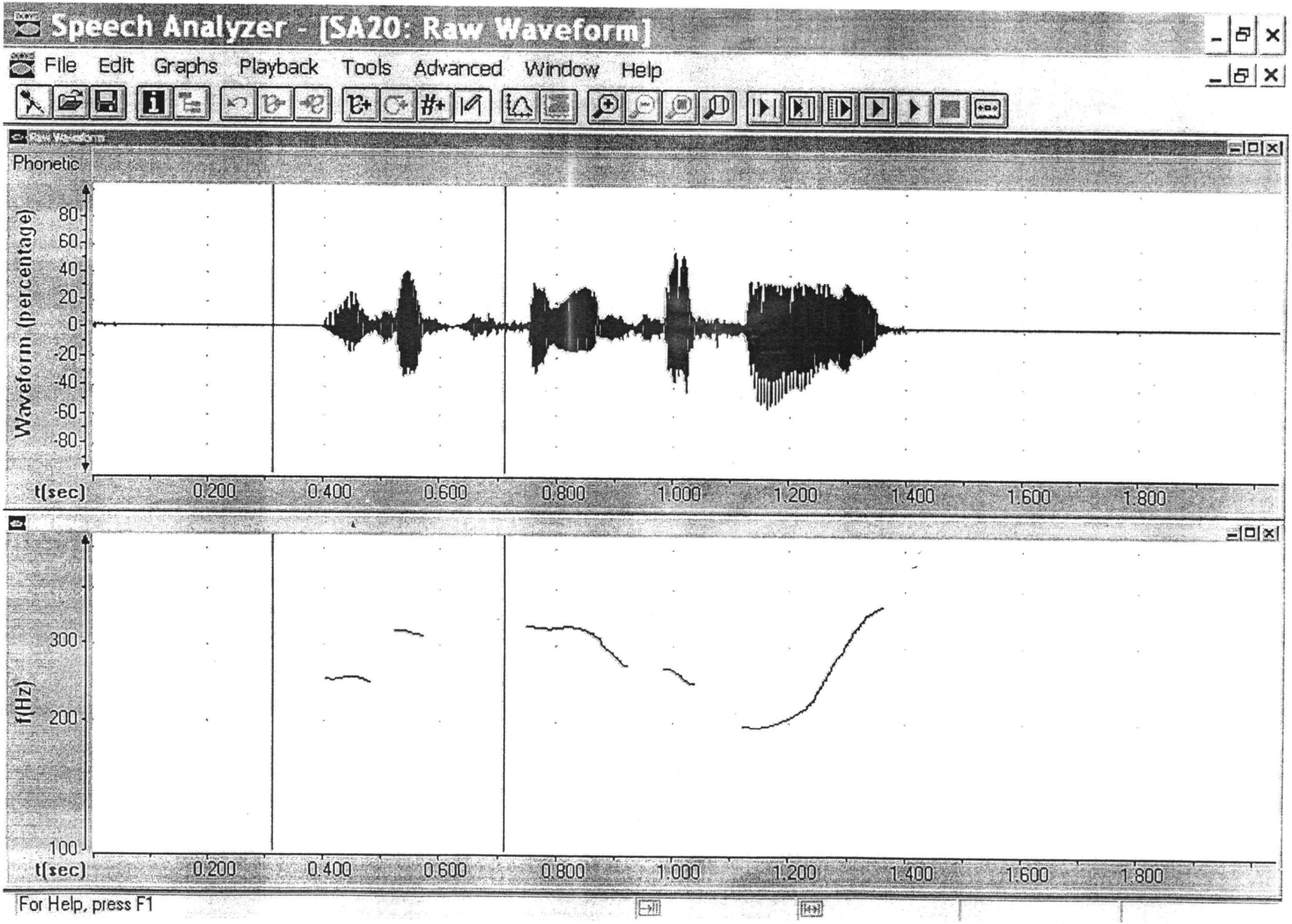
Speech Analyzer - [SA20: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Phonetic
Waveform (percentage)
80
60
40
20
0
-20
-40
-60
-80
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
1.600
1.800
f(Hz)
300
200
100
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
1.600
1.800
For Help, press F1

ب- الأداء في الأسلوب الإنشائي :

ش4 ***yes,mister*** أسلوب إنشائي :

إنّ الزمن الكلي للأداء في الاستفهام-0.750 ميلي ثانية- إذ نقص عن سابقه في أسلوب الخبر باللّغة الإنجليزية بمقدار النصف تقريبا (0.420 ميلي ثانية)وإنّ أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في لفظة yes والّتي بلغت ذروتها 300 وحدة عند اللّحظة 0.520 ثا ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن والتغيّرات (0.520 ثا،300 و)

لقد برزت النغمة الهابطة السائدة في أغلب عملية الكلام،ذلك ما ساهم في تمديد خطّ الجملة البياني بعدما كان يميل إلى الالتحام.ولعلّ ذلك مردّه إلى الجمل الاسنفهامية القصيرة الّتي تبدأ ب: **Yes / No**

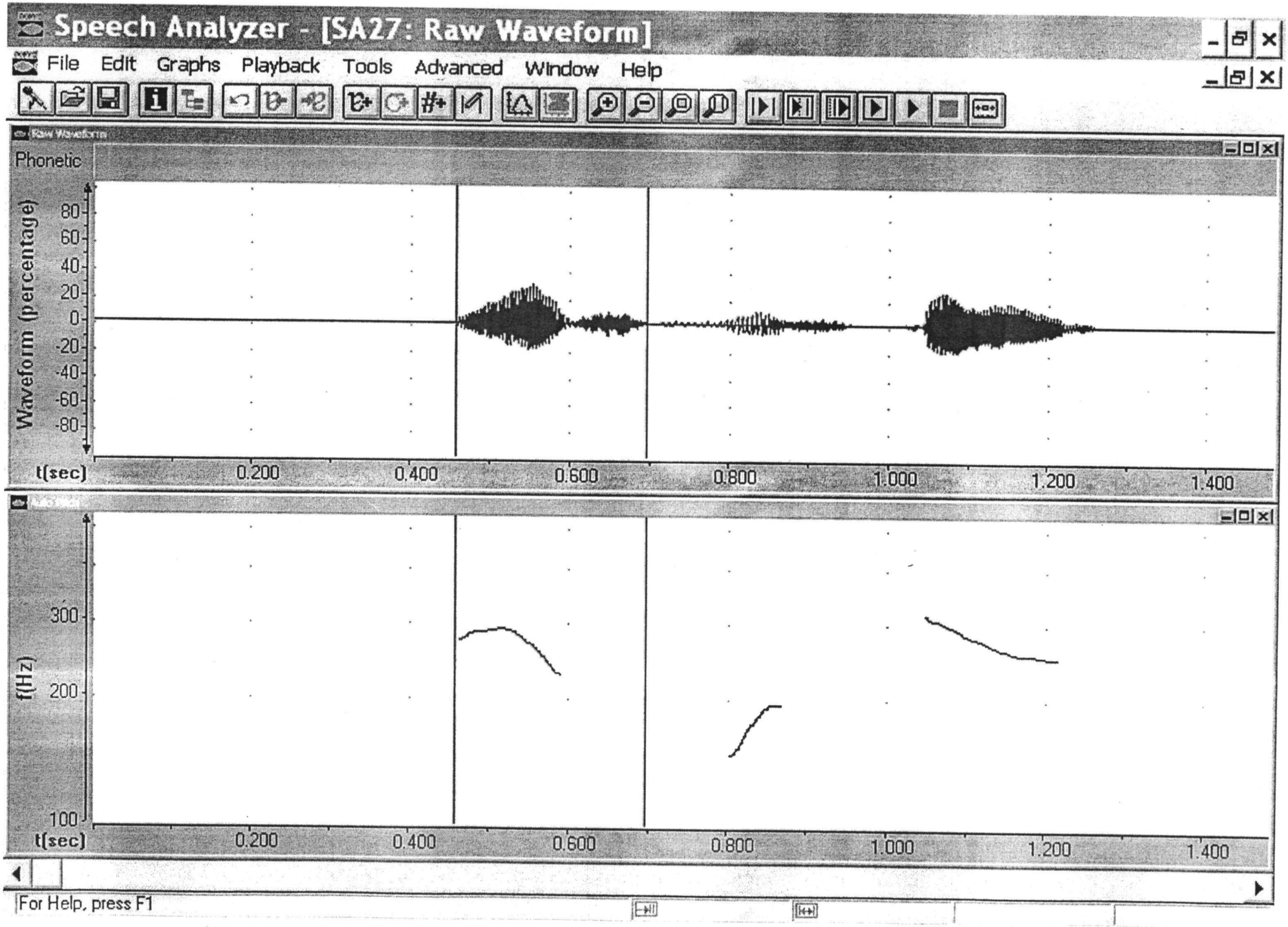
Speech Analyzer - [SA27: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Raw Waveform
Phonetic
Waveform (percentage)
80
60
40
20
0
-20
-40
-60
-80
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
f(Hz)
300
200
100
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
For Help, press F1

ج-الأداء في أسلوب التعجب :

ش5 *نجحت في الامتحان* أسلوب التعجب :

إنّ الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 1.200 ميلي ثانية -وهو الوقت نفسه المسجّل في أسلوب الخبر- والملاحظ أنّ قيمة التغيّر بقيت في الصوت ذاته /ح/ بدرجة 270 وحدة مشابهة تماما للشكل أ (الأداء الخبري) كما نشاهد تباينا واضحا في الكلمة الأخيرة من الجملة إذ فيها صعود جليّ في البداية ثمّ انخفاض ملحوظ وكأنّه يجمع بين مميّزات الأداء الخبري في نهايته والأداء الاستفهامي في بدايته ولعلّ هذا ما أشار إليه د/كمال بشر بقوله :

« قد تظهر النغمتان الصاعدة والهابطة معا في منطوق واحد»[1]

[1] ينظر د/ كمال بشر- علم الأصوات- ص:453

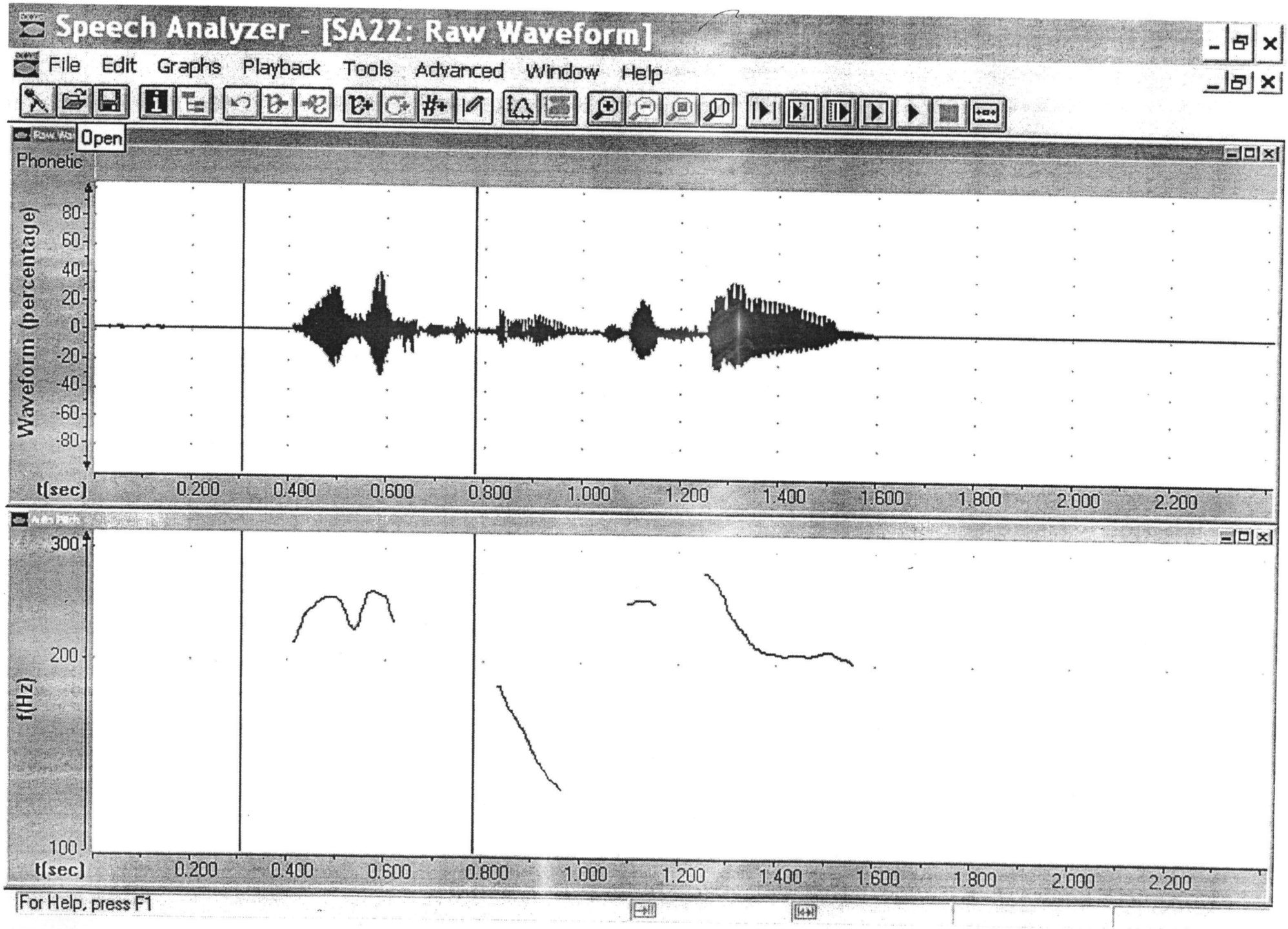
Speech Analyzer - [SA22: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Open
Phonetic
Waveform (percentage)
80
60
40
20
0
-20
-40
-60
-80
t[sec]
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
1.600
1.800
2.000
2.200
300
200
100
f(Hz)
For Help, press F1

ج-الأداء في أسلوب التعجب :

ش6 *Yes,mister* أسلوب التعجب :

إنّ الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 0.840 ميلي ثانية للعبارة باللّغة الإنجليزية وهو ما يقرب إلى أسلوب الخبر عن أسلوب الاستفهام في درجة متفاوتة إذ يظهر للملاحظ انقباض في الصوت الأوّل ليبلغ أوجه في الصوت الموالي،ما يتبعه تمديد وطلاقة في خطّ الجملة البياني ليؤول إلى الحالة ذاتها في آخر الكلام.

ومن الملاحظ أيضا أنّه في أسلوب التعجب بلغ متوسّط الصعود أوجه في الصوت الثاني والّذي حدث عنده الضغط لإحداث تنغيم التعجب المميّز عن غيره من الأساليب اللّغوية وانتهى بوثيرة منخفضة إلى حدّ ما وهذا ما ظهر وانسجم في نغمة هابطة صاعدة إذ يمكن القول من خلالها أنّ المنحنى البياني الصوتي في أسلوب التعجب يشبه إلى حدّ ما ما سجّلناه سابقا في تحليل منحنيات الأساليب الخبرية والاستفهامية وهنا تبرز قيمة التقابل بين الأداء الصوتي في الأساليب باللّغتين، فإذا كان أسلوب التعجب يشبه أسلوب الخبر في نهايته وأسلوب الاستفهام في بدايته في اللّغة العربية،فإنّه وبدون شكّ يماثل أسلوب الاستفهام في نهايته وأسلوب الخبر في بدايته في اللّغة الإنجليزية.

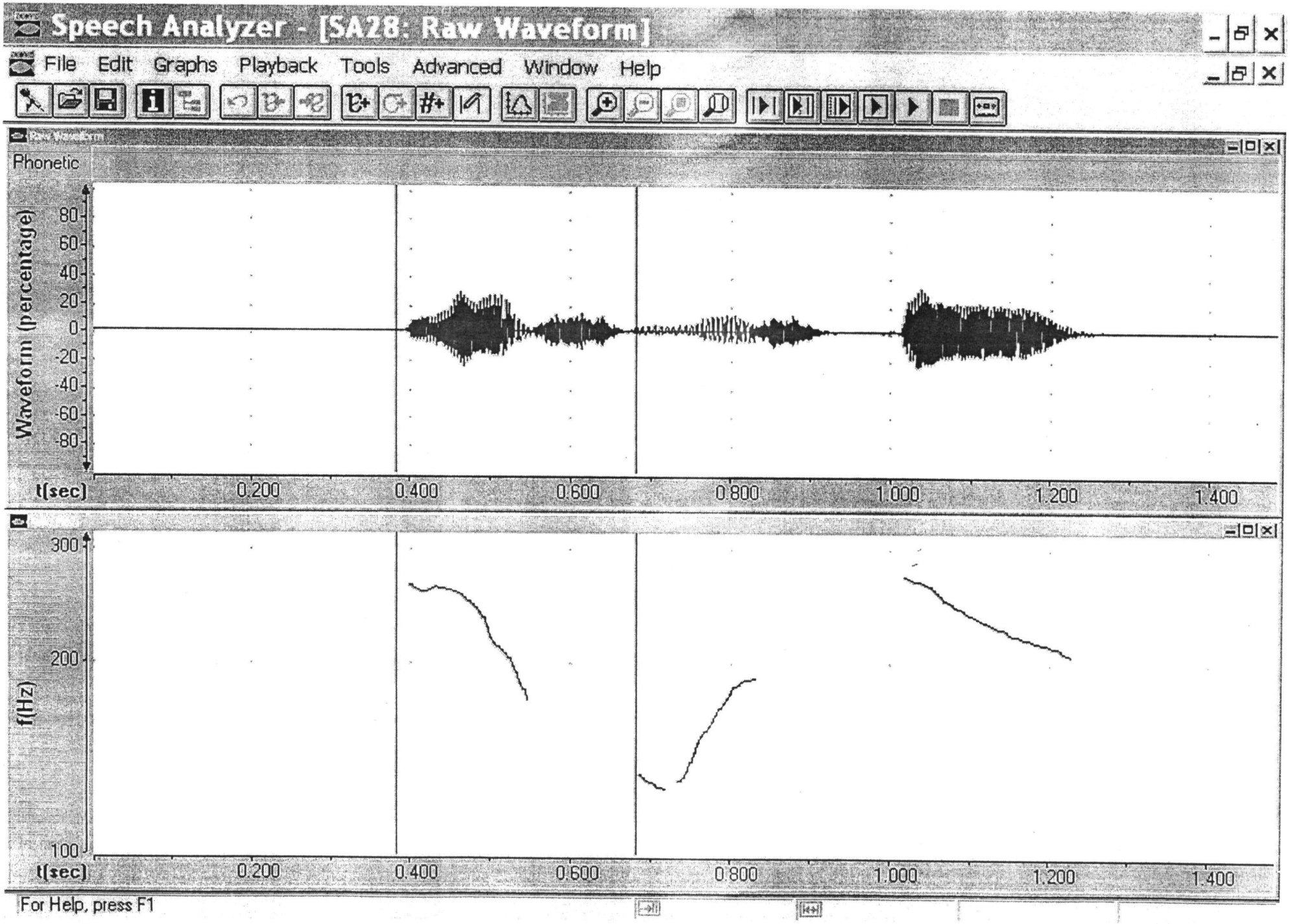
Speech Analyzer - [SA28: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Phonetic
Waveform (percentage)
80
60
40
20
0
-20
-40
-60
-80
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
300
200
100
f(Hz)
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
For Help, press F1

بعد عرضنا للرّسومات السابقة بأشكالها المختلفة وتحليل الموجات الصوتية لأداءات العبارات باللّغة العربية واللّغة الإنجليزية باختلاف أساليبها (أسلوب الخبر-أسلوب الاستفهام-أسلوب التعجب) جاءت نتائج الدراسة التطبيقية كما يأتي:

الأساليب	التنغيم في اللّغة العربية	التنغيم في اللّغة الإنجليزية
الأسلوب الخبري	*إنّ الجمل الخبرية أكثر طولا من حيث المدّة الزمنية-1.200م ثا *يبدأ التردّد في الجمل الخبرية منخفضا نسبيا ثمّ يرتفع منتصف الجملة ليصل إلى أقلّ انخفاض بنهايتها *بروز أداء النغمة الهابطة *يعود المنحنى للانخفاض تدريجيا مع نهاية الكلام وكأنّه ينتهي مثلما بدأ تماما *أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في	*إنّ الجمل الخبرية أكثر طولا من حيث المدّة الزمنية المستغرقة-1.175 م ثا مع وجود فراغ زمني ناجم عن التوقف الاضطراري للنفس أكبر منه عن الأداء في أسلوب الخبر بالعربية *إنّ التغيرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثمّ تتصاعد ثمّ تهبط إلى أدنى درجة لتعود إلى الارتفاع من جديد ثمّ تنتهي بانخفاض تدريجي مع نهاية الجملة *بروز أداء النغمة الصاعدة *أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في

	صوت الحاء من الكلام	الصوت الأوّل من الكلام وذلك لوقوع النّبر على الكلمات أحادية المقطع
أسلوب الاستفهام	*إنّ الجمل الاستفهامية تنقص عن سابقتها في المدة الزمنية بقليل ولعلّ مردّ ذلك سرعة الأداء الّتي يتطلّبها أسلوب الاستفهام في صيغته *إنّ الجمل الاستفهامية تنتهي بارتفاع ملحوظ للتردذ الأساس ويظهر الفرق في هذا التردد على مستوى الكلمة،فالمقطع الأول غالبا ما يكون تردّده أعلى من المقطع الثّاني *بروز النغمة الصاعدة في الأداء *أعلى مستوى لدرجة التغير بقي في الصوت ذاته /ح/ ممّا أدّى إلى تقلص	*إنّ الجمل الاستفهامية تستغرق المدة الزمنية الأصغر في الأداء تليها الجملة التعجبية فالخبرية *نقص الزمن الكلّي عن أسلوب الخبر بمقدار النصف تقريبا وذلك لخفّة الأداء في أسلوب الاستفهام *تمدّد خطّ الجملة البياني بعدما كان يميل إلى التقلّص والالتحام ومردّ ذلك إلى الجمل الاستفهامية القصيرة *بروز النغمة الهابطة السائدة في أغلب الكلام

	والتحام في الصوت السابق *تقلص في الصوت الأوّل وتمدّد في الصوت الثّاني لينتهي بتردّد مرتفع يميّز صيغة الاستفهام	
أسلوب التعجب	*إنّ الجمل التعجبية تستغرق الوقت نفسه المسجّل في أسلوب الخبر- 1.200م ثا *إنّ الجمل التعجبية تشبه ما سجلناه في الأسلوب الخبري مع وجود فارق طفيف هو أنّ التردد الأساس يعلو في وسط الجملة وينتهي بوثيرة متوسطة تظهر في المنحنى البياني وكأنّها تجمع بين خصائص نهاية منحنى الأسلوب الخبري وبداية منحنى الأسلوب الاستفهامي	*إنّ الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 0.840 م ثا ما يقرب إلى أسلوب الاستفهام عن أسلوب الخبر (الفرق بين أسلوب التعجب وأسلوب الاستفهام هو0.090 م ثا بينما 0.335 م ثا بينه وبين أسلوب الخبر) *إنّ الحمل التعجبية تشبه ما سجّلناه في الأسلوب الإنشائي الاستفهامي وخاصّة بحدوث انقباض في الصوت الأوّل ليبلغ أوجه في الصوت المجاور ما يتبعه تمديد وطلاقة في خطّ الجملة البياني ليؤول إلى

	*ظهور النغمتان الصاعدة والهابطة *قيمة التغير بقيت في الصوت ذاته بشكل مشابه تماما لشكل الأداء الخبري	الحالة ذاتها في آخر الكلام *ظهور النغمتان الهابطة والصاعدة *بلغ متوسّط الصعود أوجه في الصوت الثاني والّذي حدث عنده الضغط لإحداث تنغيم التعجب *إنّ التردّد الأساس يعلو في نهاية الجملة وينتهي بوثيرة منخفضة إلى حدّ ما وكأنّها تجمع بين خصائص بداية الأسلوب الخبري وخصائص نهاية منحنى الأسلوب الاستفهامي

خاتمة

الخاتمة:

إنّ وصف التنغيم كظاهرة صوتية فونولوجية وتفسير وقائعها المختلفة من خلال التقابل بين اللّغتين العربية والإنجليزية ما هو إلاّ محاولة لإعادة النظر في اللسانيات التقابلية وعلاقتها الفونولوجية المتباينة بين اللّغتين؛رغم أنّ التقابل يجمع بينهما ذلك أنّ اللسانيات التطبيقية في حدّ ذاتها تزاوج بين علمين مختلفين ونهاية بحثنا حوصلة لكلّ النتائج المتوصل إليها في خضمّ دراستنا نوردها كالتالي:

*إنّ التنغيم ظاهرة ضرورية في الكلام إذ لا قيمة لأدائنا اللّغوي من دون تنغيم؛ ذلك أنّ:

* التنغيم من أهمّ سمات الأداء الّذي لا بدّ من وجوده في أيّ لغة.فاختلاف نغمات الكلام شيء طبيعي في اللّغة التي لا بدّ أن تحتوي على موسيقى نغمات تتألف منها ألفاظها.

*الوظائف في النغمات الموسيقية تتمايز من اللّغة العربية إلى اللّغة الإنجليزية بحسب طبيعة كلّ لغة.

*إنّ التنغيم من العوامل الأساسية في تحديد أنواع التشكّلات الإيقاعية من حيث أنّه يتمتّع بوظيفتين :وظيفة صوتية إيقاعية ووظيفة لغوية سياقية.

*يختلف التنغيم من متكلم إلى آخر باختلاف عوامل ونواميس أثناء العملية التواصلية في سياق الكلام كمراعاة المستمع والمتكلم وحالاتهم النفسية ووجودهم أو عدم وجودهم وكذا مراعاة مكان وزمان صدور الكلام.

*الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر ممّا يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم.

*للتنغيم وظيفة صوتية تستنبط اختلاف الصوت من حيث علوه وانخفاضه، ويسجل الأمر في شكل خطوط أفقية تختلف وفق عدد المديات كما تنحصر بحسب علوها وانخفاضها بين مسافات معينة.

*ما اللّحن إلاّ نتاج لنغمات متتابعة تظهر جليا في ترتيب أفقي ينتهي بنغمة منبورة تكون هابطة أو صاعدة متى تمّت فائدة الكلام؛ومسطحة أو ثابتة ما لم تتم تلك الفائدة. [1]

وعليه، فإنّ التنغيم عنصر مهم من عناصر الأداء اللغوي وعدم إتقانه يؤدي إلى عدم الوضوح.فقد يتحدث إليك من لا يثقن اللغة و لا يجيد أدائها،فلا تعرف ما يريد قوله،و لعلّ السبب في ذلك راجع إلى أنّه لا ينطقها بما هو متعارف عليه من التنغيم.

إنّ حسن الاداء لا يتأتى إلاّ باتّباع سنن أهل اللغة في النطق والإهتمام بالجانب التطبيقي والتعود على مجاراة الفصحاء والسماع للقرّاء؛فالقراءات التّي نسمعها من وقف ومد وسكت ومدود مختلفة هي التنغيم. هذه الجوانب المشرقة في تراثنا يجب أن نضع أيدينا عليها لأنّ حسن الأداء لمن أهم ما نسعى إليه دوما.

ولكلّ شيء إذا ما تم نقصان،فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي. و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته .

---

[1] ينظر تمام حسان -مناهج البحث في اللغة-ص:229

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر المستعملة في البحث الأكاديمي:

1- اللّغة العربية :

*ابن جني –الخصائص- تحقيق محمد علي النجار ج1- 1913

*ابن منظور الإفريقي المصري-لسان العرب- دار صادر عن بيروت للطباعة والنشر- المجلّد10- 1994م/1414ه

*ابن يعيش موفق الدين- شرح المفصل- عالم الكتب بيروت،مكتبة المتنبي،القاهرة د.ت

*إبراهيم أنيس- الأصوات العربية- مصر دار النهضة العربية ط1- 1961م

*إبراهيم أنيس- الأصوات اللّغوية- القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية،

*أحمد حساني- مباحث في اللّسانيات- ط1999 ديوان المطبوعات الجامعية- الساحة المركزية- بن عكنون- الجزائر1975

*أحمد مختار عمر- دراسة الصوت اللّغوي- ط3- 1405ه/1985م

*البنا محمد إبراهيم- الإعراب سمة الفصحى- القاهرة دار الإصلاح- د.ط 1400ه/1981م

*أبو علي الحسين ابن سينا -أسباب حدوث الحروف- الناشر :مكتبة الكليات الأزهرية لصاحبها حسين أحمد منياوي

*برجستراسر- التطور النحوي للّغة العربية، ترجمة د/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة 1982م

*تمام حسان- مناهج البحث في اللّغة- كلية دار العلوم، جامعة القاهرة- دار الثقافة 1955

*جورج مونين- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين- ترجمة الدكتور بدر الدين القاسم، دمشق، 1392ه/1972م

*رياض قاسم- اتجاهات البحث اللّغوي الحديث في العالم العربي- لبنان- بيروت مؤسسة نوفل ق19

*رمضان عبد التواب- المدخل إلى علم اللّغة- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1980م

*سمير الحاج شاهين- روح الموسيقى- ط1- نيسان(أبريل) 1980م المؤسسة العربية للدراسات والنشر

*سيبويه أبو بشر- الكتاب- ط2 تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب 1975م، ج1-4

*شكري عياد- موسيقى الشعر العربي- دار المعرفة، ط2 - 1978م

*صلاح إسماعيل عبد الحق- التحليل اللّغوي عند مدرسة أكسفورد- لبنان- بيروت- دار التنوير للطباعة والنشر- ط1- 1993م

*صلاح الدين صالح حسنين- المدخل إلى علم الأصوات- دراسة مقارنة- ط1، 1981م دار الإتّحاد العربي للطباعة.

*عبد الغفار حامد هلال- أصوات اللّغة العربية- ط3، 1416ه/1996م، الناشر: مكتبة وهبة، 14 شارع الجمهورية- العابدين- القاهرة

*عصام نور الدين- غلم وظائف الأصوات اللّغوية- الفونولوجيا- ط1، 1992م، دار الفكر اللبناني

*فخري محمد صالح- اللّغة العربية أداء ونطقا وكتابة وإملاء- ط2،
1414ه/1994م دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ش م م،المنصورة

*كمال بشر- علم اللّغة العام- الأصوات- دار المعارف 1980م

*كمال بشر- علم الأصوات- القاهرة،دار غريب للطباغة والنشر والتوزيع
د.ط 2000

*محمد إبراهيم عبادة- الجملة العربية- دراسات لغوية نحوية،كلّية
الأدب،جامعة بناها 1988م

*محمود السعران- علم اللّغة- مقدمة للقارئ العربيدار المعارف بمصر
1962م

*مالبرج برتيل- الصوتيات- ترجمة محمد حلمي هليل،القاهرة،عين
للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية د.ط

*ميشال زكريا- قضايا ألسنية تطبيقية- دراسات لغوية اجتماعية نفسية
مع مقارنة ثراتية- ط1،كانون الثاني/يناير 1993م دار العلم
للملايين،بيروت،لبنان

*هنري فليش- العربية الفصحى، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، ط1

بيروت د.ت

*الوعر مازن- دراسات لسانية تطبيقية- ط1 دمشق 1989م

الدوريات :

*آمنة بن مالك- ظاهرة التنغيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث-

مجلّة الآداب العدد رقم 2-1416ه/1995م جامعة قسنطينة

*سليمان بن إبراهيم العايد- القراءة الجهرية بين الواقع وما تتطلّع إليه

الثرات العدد رقم 40 جريدة البلاد -الخميس 10 شعبان 1420ه

رسائل الدكتوراه:

د/آمنة بن مالك -مصطلحات الدراسة الصوتية في الثرات العربي- دراسة

وتقويم- رسالة لنيل درجة دكتورا الدولة في فقه اللّغة

د/خير الدين سيب- الأسلوب والأداء- دراسة صوتية تباينية في القراءات

القرآنية -رسالة لنيل درجة دكتورا الدولة في فقه اللّغة

2-اللغة الأجنبية :

*André Jacob .Genése de la pensée linguistique.© édition Armand Colin 1973

* André Martinet La Linguistique : Les Introuvables ; Volume 36 , presses universitaires de France paris
Volume 36;Faxicules 1 et 2; 2000

* Andrew Radford; Martin Atkinson; David Britain; Harold clashen and Andrew Spencer. Linguistics :An Introduction ;
Cambridge University Press 1999;U.kingdom- U.K-

*Allain Nicaise& Mark Gary, L'Intonation de l'Anglais ,©édition Nathan 1998.édition Laurence Michause et Serverine Martineau.

* André Martinet, Eléments de Linguistique Générale©Librairie Armand Colin, Paris,1970.

*Baker, Introducing English Pronunciation.

* Bolton ,W f(1975), The English Language, Great Britain, Sphere Books.

* Brazil , D , The Communicative Value of Intonation in English, Cambridge university press.

* Brazil , D, Coulthard M et John C.(1980) , Discourse Intonation and Language Teaching, Londres, Longman.

2-اللغة الأجنبية :

*André Jacob .Genése de la pensée linguistique.© édition Armand Colin 1973

* André Martinet La Linguistique : Les Introuvables ; Volume 36 , presses universitaires de France paris
Volume 36;Faxicules 1 et 2; 2000

* Andrew Radford; Martin Atkinson; David Britain; Harold clashen and Andrew Spencer. Linguistics :An Introduction ;
Cambridge University Press 1999;U.kingdom- U.K-

*Allain Nicaise& Mark Gary, L'Intonation de l'Anglais ,©édition Nathan 1998.édition Laurence Michause et Serverine Martineau.

* André Martinet, Eléments de Linguistique Générale©Librairie Armand Colin, Paris,1970.

*Baker, Introducing English Pronunciation.

* Bolton ,W f(1975), The English Language, Great Britain, Sphere Books.

* Brazil , D , The Communicative Value of Intonation in English, Cambridge university press.

* Brazil , D, Coulthard M et John C.(1980) , Discourse Intonation and Language Teaching, Londres, Longman.

*Carter ,R.(1993) , Introducing Applied Linguistics, Penguin group.

*Christian Baylon &Paul Fabre; Initiation a la linguistique -Cours et applications Corrigés
©édition; Nathan NUEF.2002

*Cook,V,J,Active Intonation , Longmans;1968

*Corder, S.P.(1973), Introducing Applied Linguistics, Penguin Books, LTD

* Crystal, D.(1 988) , The English Language, Penguin Books ITD

* Crystal, D(1992), Introducing Linguistics, Penguin Group.

* Grystal, D.(1995) , The Cambridge Encyclopedia of the English Language, Cambridge University press.

*David Crystal, Intonation,© Penguin Books, 1972.

* David Crystal, The English Language (1988),© Penguin Book LTD.

* Daniel Jones, An Outline Of English Phonetics, © Cambridge 1967

* Damon Boileau Laurent et Morel Marie Annick, Grammaire de L'intonation, ©Paris 1998.

* D.A.Presjam, La Linguistique Structurale Contemporaine © Paris ,édition Dunod, 1973 .

*Carter ,R.(1993) , Introducing Applied Linguistics, Penguin group.

*Christian Baylon &Paul Fabre; Initiation a la linguistique -Cours et applications Corrigés
©édition; Nathan NUEF.2002

*Cook,V,J,Active Intonation , Longmans;1968

*Corder, S.P.(1973), Introducing Applied Linguistics, Penguin Books, LTD

* Crystal, D.(1 988) , The English Language, Penguin Books ITD

* Crystal, D(1992), Introducing Linguistics, Penguin Group.

* Grystal, D.(1995) , The Cambridge Encyclopedia of the English Language, Cambridge University press.

*David Crystal, Intonation,© Penguin Books, 1972.

* David Crystal, The English Language (1988),© Penguin Book LTD.

* Daniel Jones, An Outline Of English Phonetics, © Cambridge 1967

* Damon Boileau Laurent et Morel Marie Annick, Grammaire de L'intonation, ©Paris 1998.

* D.A.Presjam, La Linguistique Structurale Contemporaine © Paris ,édition Dunod, 1973 .

* Fredinan de Saussure, Cours de Linguistique Générale
publié par:
- Charles Bally et Albert Sechehaye © 1972, édition payot.

* Frediman De Saussure, Cous de Linguistique Générale. Edition préparée par Tulio De Mauro © 1972, édition Payot .

*Gary Prieur Marie Noëlle, De la grammaire à la Linguistique ,L'étude de la phrase, Paris , Armand Colin 1989.

*Georges Mounin, Clefs pour la linguistique,©Seghers édition 1968.

*Georges Mounin,Dictionnaire de Linguistique,Paris ©édition 1974

*Gruttender,A, (1986,2 nd edition1996),Intonation,Cambridge University Press.

* Guierre,L,Essai sur l'accentuation en Anglais Contemporain,Thèse, Univ Paris 1979 .

*Henri Adamscrewski& Denis Keen, phonetique et phonologie de l'Anglais Contemporain.©Armand Colin éditeur , Paris 1973.

*Hudson,R.A.(1996),Socialinguistics,Second edition,Cambridge University Press.

*J.D.OConnor, Stress, Rhythm and Intonation, BBC, Madrid ,1993.

*Jean Michel Builles, Manuel de Linguistique Prescriptive- Le point de vue Fonctionnaliste-1998©Paris Nathan 1998.

* Jean Yvon Lanchec; Psycho Linguistique et pédagogie des Langues ©1976 Presses Universitaires de F rance

*J.Gruillemin Flésher, Linguistique Constrastive, Traduction, 1993 ©Gap: Ophrys, 1993.

*Joëlle Gardes Tamine, La Grammaire –Phonologie, Morphologie,Lexicologie- © S E S JM/Armand Colin,Paris 1990,1998

*John Lyons, Language end Linguistics , An Introduction , 1985, Cambridge University press.

*Josette-Rey Debove, La linguistique du signe- Une approche Sémiotique du Langue -©S.E.S.J.M/ Armand Collin .Paris .1998.

* Ladd, D.R.(1996) ,Intonational phonology, Cambridge University Press.

* Marie Anne Paveau & George Elia Sarfati , Les Grandes Théories de la linguistique- De la Grammaire Comparée à la Pragmatique –

* Marie Noëlle Gary Prieur, Les termes clés de la linguistique, ©édition du Seuil, Octobre 1999.

*M.A.K Holliday An Introduction to Functional Grammar, ©1985, Mark Holliday, First published in G Britain.

*Noam Chomsky; Aspects of the theory of syntax

*Noam Chomsky, The Formal Nature of language

*O'Connor , J.D , A Course of English Intonation BBC , Madrid , 1959

*O'Connor, J.D, Phonetics

*O'Connor, J.D et Arnold G.F(1961,2 éme édition 1973), Intonation of Colloquial English, Londres, Longman

*Oswald Ducrot . le structuralisme en linguistique . 1973© Paris : édition seuil 1973

*Oswald Ducrot &Tzvetan Todorov ; Dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage ©édition du Seuil 1972

*Palmer, Descriptive and Historical Linguistics

*Paul Larreya & Jean Philip Watbled, Linguistique Générale et Langue Anglaise© Editions Nathan , Paris 1994.

*Peter Roach, English Phonetics and phonology, A Practical Course- ©Cambridge University Press 1983

*Peter Roach, Introducing Phonetics, Test Copyright ©Peter Roach, 1992.

*Petiot Geneviève ,Grammaire& Linguistique, 2000 ©Paris : Armand Colin 2000.

*Philippe Moneret, Exercices de la linguistique ©Press Universitaires de France, 1999.

*Pierre Swiggers, Histoire de la pensée Linguistique, 1997 ©Presses Universitaires de France , 1997.

*Roger Lass, An Introduction to basic Concepts.-Phonology- ©Cambridge University Press 1984.

*Romaine, S.(1994), Language in Society, Oxford University Press .

*Roman Jakobson & Linda Waugh La charpente phonique du Langage ; ©1979,titre de l'édition originale
©1980,Pour la traduction Les Editions de Minuit 7,Rue Bernand ;Pallisy-75006-Paris

*Siméon Grammenidis Linguistique Contrastive et traduction ; ,édition OPHRYS.2000

*Siouffi Gilles, 100 Fishes pour comprendre la linguistique, 1999.

*Trudgill , P(1995) , Sociolinguistics, An Introduction to Language and Society Penguin Books.

*Ursula Beck,La Linguistique Historique et son Ouverture vers la typologie, ©L'Harmattan 2002.

*Victoria From kin & Rodman, R.An Introduction to Language, Second edition USA ,Holt, Rinehart and Winston 1978.

*Wilkes, G.A and Krebs, W.A(1998) , The Collins Concise Dictionary of the English Language, Second edition , William Collins sons & Co. ITD

*The Concise Oxford Dictionary , eight edition (1990)

*Longman Handy Learner's Dictionary,© Pearson Education Limited 1999 Edinburgh Gate,Harlow,Essex CM20 2JE,England and Associated Companies throughout the world.

*Oxford Advanced Learner's Dictionary, Fifth edition ©Oxford University Press 1995,Editor Jonathan Crowther
Assistant Editor Kathryn Kavanagh
Phonetics Editor Michael Ashby

*Contrastive Analysis of English and Arabic Speech Sound in a language Teaching Learning Contest, Published by: Fatiha Boulakbal
Supervised By: Dr.F.Hellal
Years :1990.

* Oxford Introductions to Language Study ,Sociolinguistics ,Bernard Spolsky, ©Oxford University Press1998.

* Heinemann, English Language Teaching, Bank of English, Collins Co build.

* Communicative Language Teaching-From Theory to practice- Tom1, 1996
Published by: Ms Souhila Merad
Supervised bu: Mr Ali Baiche

الفهرس:

*مقدمة أ-ل

*مدخل ص1

**الفصل الأول ص17

*تمهيد ص18

*الفوناتيك و الفونولوجيا في نظر علماء الأصوات ص22

*أهمية الصوت في مسار النظام التواصلي ص28

*بين القدرة و الأداء في اللغة ص34

*ازدواجية القدرة/ الأداء من البنيوية إلى الألسنية التوليدية التحويلية ص44

*التنوعات الصوتية ص48

1-النبر ص52

2-النغمة ص57

3-الطول ص60

4-المفصل ص63

5-المقطع ص66

6-التنغيم ص68

**الفصل الثاني ص71

* تمهيد ص72

* أثر التنغيم في عملية الكلام ص74

* علاقة التنغيم بالأداء اللغوي ص81

* وظائف التنغيم -دراسة تقابلية- ص 86

1-في اللغة العربية ص88

2-في اللغة الإنجليزية ص102

*الدراسة التطبيقية ص114

*خاتمة ص131

قائمة المصادر و المراجع

**في اللغة العربية ص136

**في اللغة الانجليزية ص141

الفهرس

الحمد لله حمدا كثيرا